حوار مع مار شربل

بطاقة مكتبيّة

إسم الكتاب : **حوار مع مار شربل**

المؤلف : **روجيه ضاهرية**

شهادتكم في الكتاب تهمني:

rogerdahrieh@yahoo.com
FB: Roger Dahrieh
Insta: Roger Dahrieh
Twitter: Roger Dahrieh

الموضوع : حوار وتأمّلات صامتة

الغلاف : للفنانة ساندرا كلارك

عدد الصفحات : 112 صفحة

القياس : 14.5 x 21 سم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية 2019

ISBN: 978-9953-0-3260-3

المطران سمير مظلوم
نائب بطريركي ماروني

بعد اطلاعي على كتاب " حوار مع مار شربل"، للكاتب روجيه ضاهرية، أفيد أنه

لا مانع من طبعه .

بكركي في 31 تموز 2010 المطران سمير مظلوم

نائب بطريركي

إطّلع على الكتاب ودقّق في محتوياته كلّ من:

- صاحب الغبطة والنّيافة البطريرك الكاردينال مار نصر الله بطرس صفير الكلي الطوبى
- سيادة المطران سمير مظلوم
- سيادة المطران أنطوان نبيل عنداري
- سيادة المطران ناصر الجميّل
- قدس الأب العام للرّهبانيّة المارونيّة الأباتي الياس خليفة
- د. شحادة أبي خليل

روجيه ضاهرية

حوار مع مار شربل

سراج الحياة

(تأمّلات صامتة)

جزء أوّل

باللّغا اللبنانيّي

المقدّمي

جايي لعندك وحامل معي جروحاتي.

حامل معي وجع الناس.

حامل وجعي، زعلي وآهاتي.

صارت حيطان الصمت يلّي فيّي، أكبر منّي.

حامل معي سلّي، معبّايي من كلّ شي فيّي ما بيسوا.

رح فضّيا هون، عندَك،

بركي برجع باخدا معي،

معبّايي من كلَّك،

إيمان، محبّي وغفران.

من بعد فترا ما عدت زرت محبسة مار شربل. طلعت أنا وعيلتي تَ نزور ونصلّي، بالوقت للي كانو فيه كلّ الناس عم بيزورو الدير. حسّيت إنّي لوحدي، وصرت إحكي مع مار شربل، من دون ما يسمعني حدا، وصار يجاوبني من جوّاتي ومن خلالي، ومن دون ما يشعر حدا فيّي. ما بعرف شو حسّيت بوقتا، كلّ اللي بعرفو، إنّي كنت عم بحكي معو، وجاوب حالي.

حبّيت إنقلّكن الحديس اللي صار بيني وبينو، ورافقني عَ البيت، يسهر معي لطلوع الضوّ، وإغفا عَ كلماتو، والشمس تِتكي عَ شبّاكي. وصار خيال السؤالات والأجوبي يرافقني بكل لحظا من حياتي، بالوقت اللي كانو في الناس كتار حواليّي. كنت مشغول عم بكتب مسلسل، وقفّتو من دون ما أعرف شو السبب، لأنقلّكن بأماني وصدق كل الحوار اللي صار وعم بيصير بيني وبين القدّيس مار شربل.

بلّش الحوار

مار شربل: روجيه؟!... روجيه؟!...

أنا: نعم!.

مار شربل: وين كنت صرلك زمان ما عدت جيت؟.

أنا: مين؟.

مار شربل: أنا يلّي إنتَ جايي لعندو!...

أنا: كنت مفكَّر عم بحكي مع حالي، أو عم بحلم.

مار شربل: وهلّق؟!.

أنا: هلّق؟... صوتَك عم يحكي فيّي، صار مع حالي.

مار شربل: جاوبني؟.

أنا: يا مار شربل، ما إنتَ ساكن معي، ساكن مع حالي اللي عم بحكيا!.

مار شربل: قِلّي، بدّي إسمعن منَّك؟.

أنا: صار عندي عيلي ومسؤوليّي كبيري، وصارت هالحياة ما عم بتكفّي. لازم الإنسان يركض أكتر ما الوقت بيركض. والوقت بيركض أكتر من التطوّر، وأكتر من المصاري اللي بتطير من الجيبي، لازم نركض.

مار شربل: فايق لمن كنت تطلع لهون؟ وكنت أعزب؟.

أنا: نعم، فايق.

مار شربل: هاك الوقت، كنت عم تركض منيح، وكانت الدني مش سايعِتَك، ومرّات كتيري كنت عم بتلاقي الوقت... بعدَك عم تصلّي؟.

أنا: دايماً قبل ما نام.

مار شربل: يعني، من بعد ما يخلص النهار كلّو، وتصير بالفرشي، عم بتمتم الصلا إنتَ وعم تتاوب، وعَ شويّ رح تبصرن بنومَك... هيك

الصلا بتكون؟... هيك أهلك علّموك؟... هيك إنتَ ربْيت؟.
الصلا يَبني، بدّا خشوع وإحترام، لأنّك عم تحكي مع الله!.

أنا: ليش عم بتقلّي هيك؟ ما إنتَ عارف شو عم بيصير بهالدني وبحالنا؟ كيف كنّا وكيف صرنا!...

مار شربل: إيه، بتزْكر منيح، كيف كانو الناس يخافو الله؟ وكيف كانو محتشمين، وكيف كانو الولاد يطيعو أهلن؟ وكيف كانو يجو عَ بيت الله؟.

أنا: وكيف كانت المرا تنستر ببيت زوجا، والرجّال يكتفي بمرا... والولد كان ياكل ويشبع، تِبعتو يرجع، تِحكيه يِسمع...كان من زمان...!.

مار شربل: قوم، تعا معي!.

أنا: لوين؟!.

مار شربل: ما تسأل، تعا!.

– قمت وحملت حالي، اللي صارت تقيلي، ومش عارف من شو؟ حملتا معي. مِسكني بإيدي، ووقفنا قدّام الدرابزين، وطلّينا ع الوادي. سكَت لتَكّي، وقلّي:

مار شربل: شوف!... هالوادي كان مليان عضام رهبان نسّاك، وهونيك مدفونين، وعضامن متل النبي إليشع، بتعمل عجايب. فَكِّر فيُن، ووين نحنا اليوم؟ يمكن شي واحد يكون بعدو متأسّر فيُن.

– هون، مرقو صور مبارح قدّامي. للحظا شفت قدّامي جماعة رهبان، واقفين قدّام المدبح عم بيرتّلو بالسرياني، بألحان ملايكي... رجعت لزاتي، وإختفا المشهد. خبّيت وجّي، رجعت لورا وقلّتلّو.

أنا: لأ، ما بدّي، لأ!.

مار شربل: ليش يَبني؟.

أنا: ما بدّي، لأ!.

مار شربل: ليش؟.

أنا: لأنّي شفت مشهد رهبان عم بيصلّو، وإختفا المشهد وقلت: ما بدّي إرجع إتزكّر الماضي، بيوجّعني... آه، بيقلقني، ما بِخلّيني نام. بيعيّشني بصراع دايم مع نَفْسي.

مار شربل: ما كنت عايش بالنعمي، ومبسوط فيا؟.

أنا: مبلى، مبلى. بس! ما بعرف! ما بدّي إرجعلا! لأ...!!!.

مار شربل: وليش ما بدَّك ترجعلا؟!.

أنا: لأنّو الزمن تغيّر، والحياة تغيّرت، والناس تغيّرو، والظروف تغيّرت. هلّق ما بقا في نسّاك... اللي عم يلبسو التوب الأسود والزنّار، بطّلو يلبسون!!!.

مار شربل: صلّي، صلّي كتير يَبني، ت الله يردّ هاك الإيام، وينتلي الوادي نسّاك... قرّب... قرّب معي.

أنا: خلّيني أنا هلّق باللي تغيّر، بِكفّيني عانيت كتير، وهلكوني تَ أعرف عيش معن، وإلبس تيابن المش عاجبتني، وإحكي حكين الما إلو طَعمي، وفَكِّر حسب تفكيرن المعتَّم... هيك أحلى، ركّبولي راس حمار... بس أوقات بيركبو عَ ضهري، من دون إرادتي.

– مِسكني بإيدي، ومشينا لمطرح ما كنَّا.

مار شربل: رجاع تطلّع وشوف.

– فَتَّحت عينيّ شويّ شويّ.

أنا: يه!...هيدا أنا هون بالكنيسي!... ياي، شو كنت حبّ هالراهب الملتزم... هيدي جارتنا اللي كانت تحبّني وتعطيني بونبوني... يا الله! هون عم بخدم بالكنيسي، ورتِّل مع الجوقا، وإقرا الرسالي... ليك الناس كيف لابسين؟.

مار شربل: ما بتحبّن هالأوقات؟.

أنا: عم بشتقلن كتير، أنا ونايم بفكِّر فين، أنا وواعي بتزكَّرن. آه... ما بعرف كيف بدِّي إشرحلك... بس، عم جرِّب قدّ ما فيّي إتناسين، إمحين من

زاكرتي، مش عم بقدر بعد كلّ هالسنين!... ساعدني!... ساعدني!... تَ إنسين.

مار شربل: ليش بدَّك تنسين؟ هودي كانو خميري، واليوم ما عاد في خميري منيحا، صارت متل خميرة الفرّيسّين بإيام المسيح!.

أنا: بدّي إنسين، لأنّي هلّق شايفن لابسين غلط، وعم بيصلّو غلط... لأنّي عم بعيش بعزاب دايم وبقلق. وأوقات كتيري عم بعيش بوحدانيّي، وهالوحدانيّي عم تقتلني. كلّن ضدّي، ما حدا بدّو يعيش معي هيك!.

مار شربل: وين راحت الحِكمي يلّي عندك ياها؟.

أنا: حِكمي! شو يعني حِكمي؟ وين موجودي هاي؟.أنا قلّتلَّك إنّي شِلت مُخّي وركّبِت مخّ ح...

مار شربل: لَه!... لَه!. إتطلَّع شوف منيح... فتِّح عينيك!

أنا: ما بدّي شوف ولا إتطلّع. إنت يا مار شربل مش عم بتشوف نحنا وين كنّا، ووين صرنا؟ وشو بدّنا؟ صرنا بعصر السرعا والصرعا، عصر الإنترنت والتطوّر، عصر الخيّ اللي عم بيشوف كيف بدّو يشلّح خيّو،

والإخت تاكل من كتف خيّا تَ يعملو سَروي ع ضهر غيرن. عصر الإنفتاح الأعمى والسلاح المتطور والحروب، يلّي بتحرق الأخضر واليابس. عصر الأنانيّي
اللي تغلّبت عَ كلّ المقاييس والمعايير والقيم بمجتمعنا،
طارت " النحنا " من المفردات وإجت مَحَلاّ " الأنا ".

مار شربل: هاو كلّن كانو موجودين من زمان!.

أنا: إيه، بس هيك؟!

مار شربل: بالوسايل اللي كانت متوفّرا بهاك العصر.

أنا: كيف؟!.

مار شربل: نسيت إنَّك تعلّمِت عن أوّل جريمي بالبشريّي؟ لمَّن قايين قتل خيّو هابيل؟.

أنا: إيه، شو يعني؟.

مار شربل: يعني كلّ اللي زكرتن، كانو بالماضي... بس إنتَ وغيرك كنتو قراب من بيّي، كنتو عايشين بالنعمي. ما كان في شي بيقوا عليكن.

أنا: يلّي عم بتخبّرني ياه، صارو متل القصص يلّي منخبّرن لولادنا، وعَ شوي رح نبطِّل. متل قصص الخُرافيّي!... ما عادو موجودين بعصرنا... صارو بيقولو يسوع كان عايش هيك من شي ألفين سني، هلّق تغيّر العصر وتغيّرت الحياة، اللي كان يمشي من قبل، بطّل يمشي هلّق.

مار شربل: وإنتَ ليش مشيت لهون؟.

أنا: ما بعرف!.

مار شربل: ليش ما كنت عم تجي لهون؟.

أنا: خايف.

مار شربل: خايف؟! من شو؟.

أنا: ما بعرف!... مش حابب صير...

مار شربل: تصير شو؟.

أنا: عم تحشريني!.

مار شربل: حْكي يلّي بقلبك، شيل هالغيمي عَن صدرَك، والعتمي عن عينيك، وشوف بقلبك.

أنا: بدّي شيل كلّ شي، بدّي شيل هالجسم اللي عليّي، يلّي تاعبني وعم بيشدّني نزول عَ الأرض، عَ التراب،... عَ الهلاك.

مار شربل: هوّي يلّي كان مانعَك؟.

أنا: لأ، هوّي مكربجني بهالحياة، ما عم بخلّيني إطلع منّو.

مار شربل: شو يعني؟.

أنا: يعني عم بخاف تصير زيارتي لعندك رفع عتب ومظاهر، وصلاتي تكون كلمات حفظناها من نحنا وزغار، وعم نردّدا بلا إيمان... خايف!.

مار شربل: كفّي.

أنا: خايف فوت عَ الكنيسي، وشوف ناس وإشرد فيا، شي لابسي تياب ما بعرف كيف... ما بتخلّيني أعرف صلّي.

مار شربل: إيـ...هـ!.

أنا: خلص!. خلّيني عم قوم بواجباتي وروح عالكنيسي كلّ أحد مع عيلتي، وصلّي متل كلّ الناس...

مار شربل: وشو الهدف من رَوْحتَك ع الكنيسي نهار الأحد؟.

أنا: ما بعرِف!... ما بعرِف!... هيك كلّ الناس بيعملو، وأنا عم بعمل متلن.

مار شربل: يا بني، بالوقت يلّي كان في كل الناس عم بيشدّو نزول، كان صليبنا عم بيرتفع طلوع **بعلامتو** صوب الله. كان وبعدنا حاملينو هيك!. ما سمعت شو قال الربّ يسوع: "...حْمول صليبَك وتبعني"، وصليب الربّ، قدّ ما يكون تقيل، بعدو أخفّ من حِمل تِقل البَشر.

أنا: عم بحسّ إنَّك بكلّ مرّا مش عم بتجاوبني دُغري عَ سؤالي. عم تعطيني جواب تَ أنا فكِّر فيه.

مار شربل: شو قصدَك؟.

أنا: قصدي بدال ما تقلّي هلّق، ليك هودي الناس كفّار وخاطيين ومصيرن جهنّم، أوعا تعمل متلن... .

مار شربل: بتعرف الإنجيل؟.

أنا: إي!، ما أنا مسيحي ومعمَّد، وعامل أوّل قرباني، وتجوّزت بالكنيسي!.

مار شربل: ما عم بسألك إزا بتعرف كلمة الله؟.

أنا: أكيد، ما أنا عم بدرسا.

مار شربل: يا بني، كلمة الله ما بدّا دَرس، هاي حياة بدّنا نعرف نعيشا.

أنا: ما فهمت؟! كلّ اللي خبّرتَك ياه، عم بتقلّي هالحكي؟.

مار شربل: يسوع بيقول:" ما تدينو، تَ ما تندانو". كيف بدَّك تعيش كلام يسوع، وعم تطلب منّي جاوبَك بغير طريقا عَ أسئلتَك؟ أو إنّو بدَّك ياني جاوبَك حسب

الأجوبي يلّي إنتَ حاطط براسَك؟. إزا جاوبتَك
هيك، منكون عم نعمل يلّي وصّانا ياه يسوع؟.

أنا: يسوع وصّانا عَ إشيا كتيري وراح وتركنا
لوحدنا... كتيرصعبي علينا....

مار شربل: ما تركنا لوحدنا، هوّي دايماً معنا. من ورا نعمة الروح القدس
الساكني فينا... ليش إنتَ عم تكتب هلّق يلّي عم نحكيه؟.

أنا: ما بعرف!.

مار شربل: شيل الورقا والقلم من إيدَك، وسمعني منيح!.

أنا: هه، شلتن.

مار شربل: من زمان،... واللي منسميّه بالعهد القديم، وقتَ ظهر الله
لموسى!...

أنا: رجعنا عَ الخبار القديمي... شو بدّي فين هاو، بشو بفيدوني؟ هاو من
الماضي، خلص راحو !...

مار شربل: يا بني، اللي ما عندو ماضي، ما عندو حاضر ولا مستقبل.

أنا: لوين بدَّك توصّلني؟.

مار شربل: سمعني منيح، شو رح قلّك... بالمختصر المفيد. *العهد القديم كان كلّو تحضير لمجيء يسوع، من* أوّل التكوين... لملاخي النبي! ويوحنا المعمدان. ومتل ما إنتَ فتت عالمدرسي، وعطيوك كرّاسِت الألف بِي، وصرت تتعلّم سني ورا سني، تَ وصلت لهون... راجع كتبك القديمي، بتشوف شو نسيت، وشو عاشو بعدَك، فايق؟. إنتبه يَبني، إنتبه! وْعَا!.

– هون بتجي بنتي لحدّي، وبتهزّني هيّي وعم بتقلّي: بابا، يلاّ بدّنا نروح. وهيك خلصت أوّل زيارا. بس مشاهدا بَعدا ما خلصِت!. بَعدا بفكري وبقلبي.

الزيارا التانيي

طلعنا بالليل مأخّرين عَ المحبسي، وهالمرّا أخدت معي كاميرا. تفاجأت بس وصلنا، بعجقة زوّار. كان نهار بأرضيّة الجمعا، متل ما بيقولو. كِفّينا طريقنا عَ مهل، تَ وصلنا. بلّشت صوِّر من برّا بالكاميرا الجديدي. عم جرّبا بحيلاّ برنامج لازم آخد في صور منيحا وواضحا. بس وصلت ع مدخل المحبسي، بيوقِّف ولد قدّامي وبوجّ الكاميرا، بنطرو تَ يزيح من قدّامي ت كفّي تصوير، ما بيزيح. بقرِّب لحدّو وبقلّو:

أنا: بتزيح شويّ عمّو، عم صوِّر؟.

الولد: لأ... ممنوع هَون التصوير!.

أنا: وإنتَ، مين بتكون؟.

الولد: أنا بشتغل هَون.

أنا: وليش ممنوع التصوير؟.

الولد: أنا ما بعرف، هَيك بس قالولي، وما قالولي ليش!.

– هون بتمرق صبيّي، وحسّت حالا معنيّي بالموضوع، وقالت هيّي وماشيي:

الصبيّي: لأنّو مطرح مقدّس.

– أنا بتفاجأ. بردّ عليا بسؤال:

أنا: وْلَوْ كان مطرح مقدّس؟ ليش ممنوع التصوير؟!.

– ما أخدت جواب عَ سؤالي. إحترمت القرار، وكفّيت طريقي لجوّا، يلي ما بعرف ليش معمول هالقرار؟... بعد شويّ، ضَهرت، ويمكن تأخّرت لأنّو العيلي خلّصت صلا، وأنا بعدني شي إنّو مبلّش. لقيت حالي مش متل ما كنت بأوّل زيارا. ما صار حديس مع مار شربل، إلاّ جملتين، بعتزر. أنا وواقف ناطر، بيروح الصبي، وبسمع صوت من جوّاتي بِقلّي.

صوت مار شربل: ترُك هاي من إيدَك، لأنّو صُوْرتِا بتعتق بعدين، أو بتتخزّق. صوِّر بِفكرَك وقلبَك وبضميرَك!

- وإنقطع الصوت!. قلتلّو:

أنا: ليش ما حكيت معي هالمرّا، متل هيديك المرّا؟.

مار شربل: هاك المرّا، جيت تكرّم الله مع عيلتَك، وهالمرّا جايي متل السوّاح الأجانب!. المرّا الجايي، إزا جيت يا بني، بحكيك أكتر، وبدلَّك ع الدرب!.

بوعدكن، إنّو في حكي كتير مع القدّيس ما بينتهي.

- خلصت الزيارا -

الزيارا التالتي

– رحت زرت المحبسي، وهالمرّا أنا وقاعد بالبيت. كيف؟

ما بعرف؟! ما تسألوني؟ كل اللي بعرفو، إني صفّيت السيّارا بالساحا، وطلعت دراج الطلعا، تَ وصلت قدّام المحبسي اللي حجارا قديمي. حدّ مَدخلا كنيسة مار بطرس وبولس. فِتت لجوّا، وعَ شمالي كان في تمسال لمار شربل، صلّيت متل ما كلّنا منصلّي. وعَ جنب، في فتحا عَ شمالي بالكنيسي بتوصِّل عَ المحبسي والمزار. فتت عَ الممشى الضيّق، ووقفت هونيك بوجّ أوّل أوضا، كمان عَ الشمال. بالنسبي للّي جايي من برّا بتكون عَ الشمال، بس للّي قاعد جوّا بتكون

عَ اليمين. وقفت وصُرت إتفرّج متل غيري، بس بهيديك الإيام، كانت المحبسي إلا عواميدا، وكانت بيت للنسّاك. حسّيت ساعتا، كيف كانو يعيشو هون لوحدن. قدّامُن صليب من خشب، وطاولي زغيري محطوط عليا الإنجيل، وصورِة العدرا معلّقا عَ الحيط، قديمي كتير، عَمِّنبِّش نحنا عليا،

تَ نِقْنيا عنّا بالبيت ونتْباها فيا قدّام صْحابنا. هون، تَشّ شَعِر بدني، صرت قول لحالي، نحنا اليوم بشو مغيّرين عنّن. بالجسد؟ متلنا متلن، بالصلا؟ كمان متلنا متلن. لأنّو صرت إطلّع بحشريّي تَشوف شي كتاب

بيقرو أو بيصلّو فيه تَيصيرو قدّيسين، بركي باخدو منّن، بُقراه وبصّلي أنا كمان، وبصير قدّيس. بسّ خاب أملي، وما لقيت يلّي أنا حاطّو براسي. كلّ الأوضا ما بتطلع مترين بمترين، متل شي حبس. يعني أوضة نومي أكبر منّا بِشي مرّتين تلاتي. كيف كانو يعيشو فيا راكعين وساجدين كلّ النهار قدّام الصليب اللي من خشب، وصورة العدرا القديمي؟. ونحنا البيت عنّا، بيكون يمكن كبر المحبسي وأكتر، وعّنا غرف عَ حَيلا. وصالون وسفرا ومطبخ وخزانات وتخوتي فرشاتن غير شكل، ومخدّي ما بتشبه أبدًا مخدّة هالقدّيس اللي كان حبيس!، لأنو مخدّتنا من ريش نعام، بس مخدّتو شقفة حطب متل الحجر، وفرشتو بْلاس شَعِر وغطاه عبايتو، قلت بيني وبين حالي: " أُف شو صار؟...".

- اليوم قررّت إنزل عَ المكتبي اللي بتبيع صور قدّيسين، وإشتريت صورا لمار شربل مش زغيري ومش كبيري. قلت بحطّا بأوضتي، وبركي بصير إحكي معو ويحكي معي. وهيك صار، رجعت عَ البيت مبسوط، حطيّت صورة مار شربل قدّام تختي، ومقابيل عيوني. صرت إطلّع فيا وميّزا كتير تَ يطلع منّي الحكي، بس ما طلع شي. نمت، غفيت، ورجعت وعيت تاني يوم بكّير متل العادي. بس، ما صار شي!.

– إنتهت الزيارا المحلّيي –

الزيارا الرابعا

هون طلعنا تقريباً شي تلاتين شخص، ورحنا صوب الدير، وكانت الساعا عشرا الصبح، بلّش القدّاس. فِتت من الباب الشرقي، وكانت الكنيسي شبه ملياني. كَفّيت طريقي للباب الغربي، أخدت مطرح، وبلّشت صلّي. بوجّي كان في الخمس قناطر من حجر، وفوق كل قنطرا، في رسمي عَ القزاز، الرسمي اللي بالنص لمار شربل، واللي عَ شمالو، كان القزاز مكسور. بُتْطَلَّع فوق المدبح، بشوف صورا كبيري لمار شربل. أوّل ما بشوفا، بيتِشّ شَعِر بَدني. ببلّش الشماس بترتيلة صلاتُكِ معنا... لوقت ما بيجي القسم التاني من القداس، وقت تقديم القرابين. بيختار الشمّاس كمّ شخص، وبيجمد مطرحو. هوّي وعم يُطلَّع فيّي، بوميلو بإيدي عم بستفسر؟ بيُطلب منّي وبعلامة من إيدو، تَ إجي شارك معن بتقديم القرابين. وهيدي كانت أوّل مرّا بحياتي، بشارك فيا أو بينطلب منّي تقديم القربان. مع العلم، إنّو بكلّ مَرّا بكون موجود عم شارك بالقدّاس، بصير قول ليش ما بيقولولي إلي أنا؟. كلّ اللي بدّي قلّكن ياه، إنّو فرحتي كانت ما بتنوصف، والدني مش سايعتني، وشفت حالي وقت كنت إخدم القدّاس أنا وزغير. وقد ما كنت حابب الوقفي عَ المدبح، نسيت حالي وما كنت حابب إنزل، لَوْما الشمّاس طلب منّا ننزل. وهيك كانت تقديم القرابين طلبي الأوّل، تَ شارك بحياة المسيح السرّيي. بعد

شويّ، حِمل الأبونا المبخرا وصار يبخّر. هون، حسّيت البخور عم يُطلع عَ مهلو صوب المصلوب، وصوب صورة مار شربل. ما نَطَرتني الريحا تَ شِمّا. فاتت هيّي بسرعا عَ أنفاسي وعطيتني نَفَس جديد حلو. مم... مم... مم... ما بقدِر أوصفلكن كيف كان هالشعور، هالإحساس متجانسين مع بعضن بريحة العُطر ... طيّبي!.

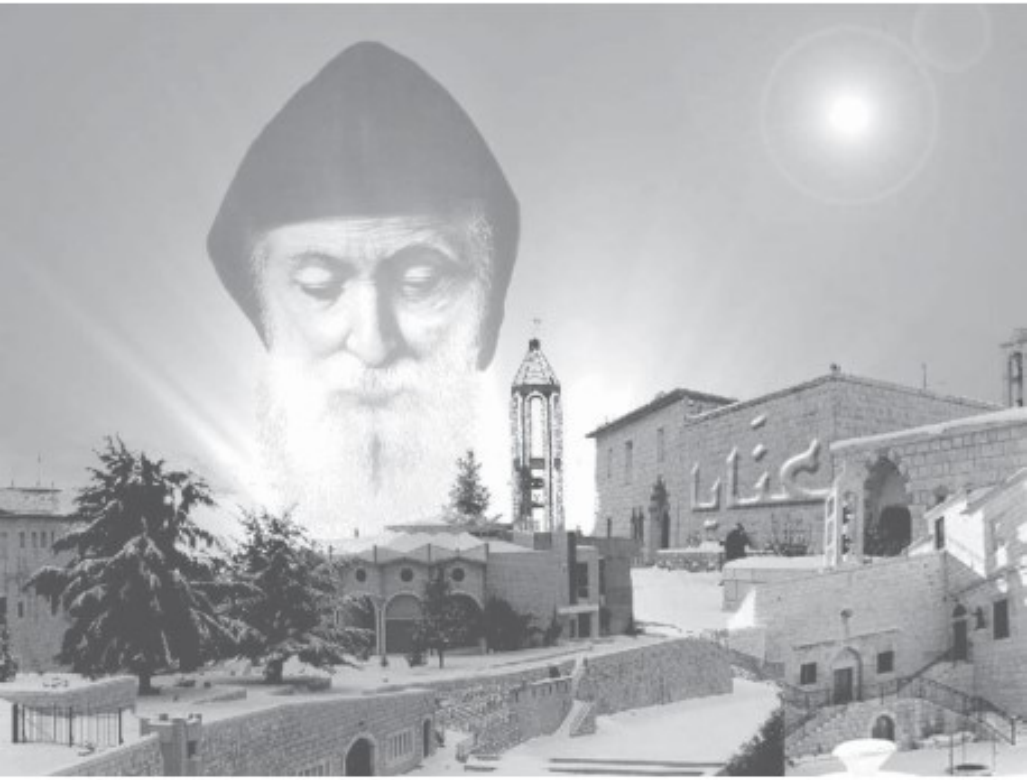

زيارا مش معروفي

كنت حابب زورك اليوم بمحبستك، بس ما رحت، وما بعرف ليش؟ بدّي إحكي معك من هون، من مطرح ما أنا، من مطرح ما بحسّ إنّك حدّي، إنّك معي. عم بحسّ بشي من جوّاتي بقلّي أو بياخدني لعندك. حابب نام مطرح ما إنتَ كنت تنام، حابب إبعُد عن اللي حواليي، إبعُد عن حالي، عن زاتي، عن كل شي بيشغلني عنّك. حابب نام عندك بالمحبسي، يا ريت أنا ونايم هلّق بتاخدني لعندك، بالحلم أو بالواقع. بيكون نهار من عمري، وعمري كلّو بهالنهار. بدّي إحكيك هلّق، في كتير إشيا قلّك ياها. إسمعني وجاوبني إزا بتريد، لأنّو يلّي بدّي قلّك ياه، ما عم بشوف حدا تاني قلّو ياه، ليش؟ ما بعرف؟ يلّي كانو يسمعولنا من زمان، هلّق بطّلو فاضينلنا. صارو مشغولين كتير، متل ما نحنا كمان صرنا عَ شوي ننشغل عن اللي خالقنا –لا سمح الله– اللي بدّي قلّك ياه، شاغلّي بالي ومحيّرني، واللي من حولي كمان، وما عندي جواب إلن. خلّيني إحكي معك هلّق، وريّحني.

أنا: يا مار شربل رحمني! ... ساعدني ... وينك؟ عم تسمعني؟ ... ردّ عليّي لو سمحت ... حكيني! ... خلّصني من سؤالاتي اللي معباين براسي ... وأنا اللي خلقني الله – بشكرو عَ هالنعمي – خلقني هيك، خلاّني فكّر، وفكّر وفكّر ... يا مار شربل، كون معي، إحكيني!...

مار شربل: أنا هون.

أنا: ما عندي شكّ، بس ليش ما كنت عم بترّد عليّي؟.

مار شربل: لو ردّيت عليك دغري، ما كنت سمعتك متل هلّق... شو يلّي شاغلّك بالك؟.

أنا: إنتَ يا مار شربل، مش بحاجي نقلّك شو بنا، أنتَ اللي الله كان ناعم عليك بهالنعمي، نعمة القداسي، قادر تشوف قلوبنا متل ما هيّي.

مار شربل: بحبّ إسمعا منّك، خبّرني.

أنا: مش عارف كيف بدّي بلّش أو من وين؟ ... ما بعرف إزا أنا تغيّرت، أو الأجواء من اللي حولي تغيّرت. بعرف إنّو كل شي عم يتغيّر، وكلّو رايح عَ الوادي.

مار شربل: وإنتَ شو عم تعمِل؟.

أنا: أنا، يا معتّر يا أنا... شو قادر أعمل، وكأنّي تفاحا بصحّارة تفاح مهريّين، مش قادر أعمل شي؟. عم براهنو كلّن عليّي، وعم بِصَيّروني متل ما بدّن، ما عم بيقدرو!. بس ريحة العفني صارت قويّي، وصارت بتقرّف، وكلّ مالا عم تِقوا... رح تخنقني!.

مار شربل: وإنتَ شو عم تعمِل؟

أنا: بعدك عم تسألني زات السؤال؟ شو بدَّك ياني أعمل؟، فطسان من ريحة العفني، ومش عم بقدر إتعوّد عليا، وهيدا يلّي قاهرني وزاعجني أكتر.

مار شربل: وإنتَ شو عم تعمِل؟.

أنا: هيئتَك علّقت عَ زات السؤال!.

مار شربل: يمكن لازم تشيل الغبرا عن زاكرتك، أو بدّك نشيلا سوا؟.

أنا: ليش بعد في زاكرا؟ لا غبرا، ولا صدي ولا جنزار، ما خَلَص قُضيو عليا من زمان، أو أنا قضيت عليا، بدّي إرتاح منّا، كانت تاعبتني.

مار شربل: خلّينا نجرّب سوا!.

أنا: ما بدّي شِكّ وأعمل متل توما ... أنا ... أنا مستعدّ. قلّي شو لازم أعمل؟.

مار شربل: بتزكر نهار اللي عملت في أوّل قرباني وهديوك كتاب الإنجيل؟.

أنا: إيه... بزكر!.

مار شربل: شو عمِلت فيه؟.

أنا: قريتو من الجلدي للجلدي، وصرت تابعو بالكنيسي بقدّاس المسا كل يوم.

مار شربل: وبحياتك عَ مين كنت مِتكل؟.

أنا: كنت متّكل عَ نفسي.

مار شربل: بسّ؟.

أنا: شو قصدَك؟ إنّو شو؟ ...

مار شربل: وإيمانك بالله؟.

أنا: إيماني بالله كبير، ما إلو حدود.

مار شربل: وفايق لما معلّمة التعليم الديني بالمدرسي، سألِتك كم الله في؟...

أنا: (بقاطعو) إيه، وقلّتلاّ تلاتي: الآب، والإبن والرّوح القدس... وبيوقتا ما خلّوني أعمل أوّل قرباني لأنّي جاوبت غلط عَ السؤال، وخلّوني للسني

الجايي. وبعدني عم بسأل زات السؤال هلّق، أنا كنت غلطان؟. مش الآب هوّي الله؟ والإبن مش الله؟ والرّوح القدس مش هوّي الله كمان؟.

مار شربل: وبتعترف فين كلّن؟.

أنا: أكيد، وهنّي تلات أقانيم بإله واحد.

مار شربل: هلّق منرجعلو هالموضوع، بس الروح القدس كان مرافقك بكل لحظا من حياتك، عندك شكّ أو بزكّرك؟.

أنا: لأ، أبداً. ما نحنا شفنا الويلات من الحرب، وطلعنا منّا، وبعدنا عايشينا.

مار شربل: وشو يعني؟...يعني إيمانك كلّ مرّا عم بيخلّصَك.

أنا: إي، بس... ما بيكْفي!.

مار شربل: بيكْفي إنّك تكون مؤمن. الحرب الموجودي هلّق، أقوى بكتير من حرب القزايف والرصاص... الحرب هلّق، حرب الإنسان مع زاتو، وحرب الإنسان مع شهواتو وشهوات غيرو، يلّي

بتتكمّش فيه وما بتتركو بالهينِي، ساعا بتاخدو هيك، وساعا بتاخدو هاك الصوب، بالإتجاه التاني.

أنا: طيّب، ما أنا عم بلتقا بأشخاص بيعتبرو هالشي طبيعي، وإنّو الإنسان، من الطبيعي يمرق بمراحل تجربي بحياتو ويختبرا. وفي ناس تانيين، بيعتبرو حالن مميّزين عن غيرن، بيشوفو الحياة من منظار تاني، وبيقولو إنن جايين مرّا عَ هالحياة ولازم يتلزّزو وينبسطو فيا، لأنّو ما في شي بيحرز وما حدا بيعرف أيمتى رح تجي ساعتو؟. وفي ناس بيحسّو حالن إنّن مختلفين عن غيرن، وإنّن هنّي مرهفين الإحساس، وما حدا بيعرف قيمتن، إلاّ يلّي بيكون من جنسن...

(تابع) أنا: بيقولو عن حالن فنّانين، وكأنّن بهالشي عم بيلاقو تبرير أو عزر، لأشيا كتيري بيعملوا بإسم هالعالم اللي بيعتبرو حالن فيه ملوك، وبإسمو بيعملو السبعا... والتماني... وفي... وما بيوعو عَ حالن إلاّ مأخّرين... بس يكبرو بالعمر، وينسون الناس...

مار شربل: (بقاطعو) لهون بيكفّي... قلّي؟ لوين بدَّك توصل؟... أيَّ واحد بدَّك تكون؟.

أنا: عم بجرّب صوّرلك الواقع اللي عم بيصير بمجتمعنا.

مار شربل: وبعدين؟ إنتَ أَيَّ واحد بدَّك تكون؟.

أنا: ما بعرف!.

مار شربل: برأيك هيدا هوّي الصَحّ؟ أو الغلط؟.

أنا: مين بعد بيعرف الصَح من الغلط؟ صاير كلّ شي عم بيصير صَح!... ضيّعونا وضاعو وضعنا نحنا كمان... واللي كانو يـ... يا خوفي من بُكرا!.

مار شربل: ليش خايف من بُكرا؟ طالما كلّ شي عم بيصير صَحّ؟.

أنا: أسئلتَك صعبي... وأنا نقطا بهالبحر... شو قادرا تعمل هالنقطا بهالمحيط؟.

مار شربل: بعد ما جاوبتني عَ سؤالي، ليش خايف من بُكرا؟.

أنا: بيقولو لأنّو ما منعرف شو مخبّالنا بُكرا!.

مار شربل: إنتَ شو بتقول؟. راضي عن اليوم، تَ تخاف من بُكرا؟.

أنا: قلّتلّك ضايع، ضايع!...

مار شربل: حاسَّك ملبَّك وقلقان.

أنا: عم ترجع تزكّرني بحالي وبحالتي، اللي تركتن من زمان. عم بتفتّحلي جروحاتي، مَرَق زمن علين، وصارت متل الأغاني اللي بيقولو عنّا إنّا قديمي، متل " دهشت الدني وسرّب الختيار". بس يسافرو بيحملوا معن وبيفتخرو فيا، وبيقولو عنّا أغاني خالدي. هلّق هنّي ما بيغنّوا، ولا حَافدين كلماتا... هيك صاير فينا، وشو يلّي بِخَلّيك تكون مرتاح؟.

مار شربل: ليش أوقات، بتسرح وبتصير تكتب وتجود، وأوقات بتبطّل تكتب؟.

أنا: لأنّو، في أوقات بيجيني الوحي وبصير إكتب، وبيصير الحبر يُفضى من القلم أنا وعم بكتب الأفكار اللي بتسرقو من حالو، وبتطبعن عَ الورق... وبعدين بتعجّب من اللي كتبتو. معقول طُلع هيك؟!. وفي أوقات، ما بحسّ حالي بدّي إكتب، ما بكتب، أحسن ما يطلعو بلا طعمي... ليش عم تسألني هالسؤال؟.

مار شربل: حلو كتير... لأنّو وقت اللي ما بتكتب، بتكون متل هالنقطا بهالمحيط شو بدّا تعمل؟. ووقت اللي بتكتب وبتجود، بتكون متل وقتا للّي بتسمح فيه للروح القدس يفوت عَ قلبَك، ويحرّكلك كلّ فكرَك وعقلَك وحواسك لفوق. لأنّو المحيط مكوّن من هالنقط كلاّ مجتمعا.

أنا: كيف يعني؟.

مار شربل: يعني الإنسان بطبيعتو البشريّي الضعيفي، مَنُّش قادر يكون دايماً لفوق، بيمرق بكتير مطبّات بتخلّي فيا يصير ساعا لفوق وساعا لتحت، بس المهمّ يقطع هالمطبّات ويرجع يوجّه كلّ كَيانو لفوق، لصوب ربّو.

أنا: هالمطبّات هيّي الخطيّي؟.

مار شربل: إزا مشيت بمطبّ قبل ما تفكِّر فيه، بتوقع بالخطيّي، وبعدين الله، هوّي محبّي وتسامح... بيغفر للإنسان اللي بتوب من قلبو. متل اللصّ اللي عَ اليمين.

- هون إنتهت الزيارا بسرعا -

زيارا مش متوقّعا

– وصلت عَ المحبسي لوحدي بنصّ الليل، الساعا 12.10 الأحد الصُبح. لقيت البّوابي مسكّرا. صفّيت السيارا عَ جَنْب البوابي عَ الشمال، مطرح ما في صورا لمار شربل، وفي برجكتور مضوّا عَ الصورا.

– هون إجا شبّين، شافو البّوابي مسكّرا، برمو ورا السيارا ورجعو.–

أنا: مار شربل؟... مار شربل؟... .

مار شربل: شو جايي تعمِل بنصّ هالليل؟.

أنا: جايي تَ زورَك وإحكي معك!.

مار شربل: تارك عيلتَك وجايي لوحدك بنصّ هالليل، تَ تزورني وتحكي معي؟!.

أنا: إي، ما في حدا إحكي معو... ما في حدا يسمع... ما في حدا!... ياما ناس، بيشمَتو فيّي إزا خبّرتن... وياما ناس، بطنّشو إنتَ وعم تحكي معن... وناس، السرّ اللي بتحكيلن ياه بينشرو عَ حبل الغسيل... وناس، بيجمّعولك سرارَك لوقت الحشرا... يا، ما في حدا... يعني ما في حدا!.

مار شربل: كلّ شي في ناس، وما في حدا؟!... .

أنا: وكأنَّك متعجّب أكتر منّي؟... وينّني؟ عم نبّش علين بالفتيلي والسراج.

– بهالوقت يلّي أنا وقاعد بالسيارا، بيجي شبّين تانيين، حاملين معن غراضن، بيشوفو البّوابي مسكّرا. بيكبّو غراضن ورا البوّابي، بيعربشو عليا، بياخدو غراضن، وبيكفّو طريقن صوب المحبسي، وأنا قاعد عم بتطلّع علين ومستغرب، وبزات الوقت مستحلي أعمل متلن. مستحلي أُطلع عَ المحبسي، كفّي طلوع الضوّ قدّاما. بس قرّرت ضلّني مطرحي، وكفّي حواري مع مار شربل، مطرح ما أنا قدّام البوابي.

أنا: ليش يا مار شربل بوابة طريق المحبسي مسكّرا؟.

مار شربل: بوابة الحديد مسكّرا، بس البواب مفتوحا!... البواب مفتوحا.

أنا: ما عم بفهم! عم بيجو الشباب تَ يطلعو لعندك، ما عم بيقدرو!. منّن عم يحترمو قوانين الدير، ومنّن عم بيعربشو عَ القوانين. والقوانين هيّي عدّوة الحريّي.

مار شربل: إنتَ هلّق وين حاسس حالك؟ حاسس إنّو البّوابي مانعتك تحكي معي؟ أو أنا حدَّك، وإنتَ طاير فوق الحديد؟.

أنا: أنا منّي حاسس بشي!... حاسس حالي عايش بحالي ومأخود فيا، ومبسوط إنّي عم بكتبا.

مار شربل: خبّرني، شو بدَّك تقلّي؟.

أنا: ما بعرف شو بدّي قلّك!. كلّ اللي بعرفو، إنّي حابب إحكي معك، إقعد أنا وياك لوحدنا، وكرمال هيك جيت لعندك.

مار شربل: والصورا اللي إشتريتا من المكتبي، شو صار فيا؟.

أنا: آآآه!... الصورا اللي إشتريتا من المكتبي. حطّيتا أوّل جمعا مقابيلي، وكانت فرحتي مش سايعتني...

مار شربل: وبعدين؟...

أنا: بعدين قِلْبِت، وصرت حطّ وراق فوقا وإشيا... تَ صارت مش مبّيني الصورا!.

مار شربل: مش مهمّ... .

أنا: شو المهمّ؟.

مار شربل: المهمّ، تضلاّ الصورا بفكرك، بقلبَك وقدّام عيونك.

أنا: ما بقا عم بعرف شي من شي!. كلّ اللي بعرفو، إنّي حابب نام عَ تراب قبرَك، وشمّ ريحتَك الحلوي، اللي عم بتعطّر الهوا وين ما بيكون، وبتدلّن دايماً عَ ملكوت الله... عم بحسد هالتراب اللي ضمِّك، عم بحسد حجار محبسة الدير اللي لمست قداستك وطُهرك، وداقت طَعم زْكابَك، وسمعت تسبيحَك وتمجيدَك وصلاتَك لألله... عم بستفقدلك! عم نستفقدلَك!... صرت بإيامنا هيدي، متل النوادر، وإنتَ من النوادر، اللي ما بتمرق عَ هالدني أبدًا... جايي لعندك، وكنت حامل معي هموم كتيري عَ كتافي، بس شفتَك، شلحتا، وما عدت شفت همومي.

(تابع) أنا: إرتحت، ونسيت الحالي اللي أنا فيا.

مار شربل: بلّشت حسَّك عم ترجع!.

أنا: لوين بدّي إرجع؟ بدّي إرسم دِنيي جديدي، صارت حلم ضايع، صارت وهم ملزوقا بالوهن، صارت مستحيل وما بتنطال!.

مار شربل: الإنسان، قادر بكلّ لحظا يحوّل هالقول يلّي كنت تحبّو كتير: " اللي عندو إيمان قدّ حبّة الخردل، قادر يزيح الجبل من مطرحو"!.

أنا: اللي تعلّمناه شي، والواقع المعيوش صاير شي تاني... يلّي عم بيعلّمونا، صارو شي تاني، متمودرين (يعني=مودرن، متحضّرين) مع العصر. بيوعظوك شي، وبيعملو شي تاني.

مار شربل: عم نرجع عَ زات الخبريّي... إسمعلي منيح يا بني، إنتَ عمول اللي عليك، وما تلتفت عَ دَرب غيرَك!.

– وقفّت، تطلّعت صوب الصورا، سندت راسي اللي حاملو بين كتافي – وأوقات كتيري بيتعبني – أخدت نَفَس عميق، وصرت شوف ورا التعب والتجاعيد عَ وجّو، البَسمي. إيه، كان عم يتبسّملي، هوّي ومسكّر عيونو، ودقنو البيضا الطويلي... عم تتخيّلو معي الصورا؟... وِجّو كلّو بِيضوّي نور (مش بحاجي لهالبرجكتور اللي حاطينو قدّام الصورا)، ومش تيضوّي ع الصورا، تيضوّي القلوب المعتّمي، والأفكار المظلمي... مليان تواضع بصمت

وصمت. مليان طهر وتفاني ومحبّي ورحمي و... وين بعد في منّن، للأسف عم بقول هيك، بس هيدا الواقع. هيدا إنسان نادر وجودو... كنت إسمعن يقولو، إنّا قادرين نغيّر الواقع ونحوّلو مسارو... هلّق مش عم بعرف شو كان قصدن؟، ولا كيف؟!. في كتير إشيا بصادفا أو بلمحا، وبصير فَكِّر فيا، بغربلا براسي، وأوقات كتيري، لأ مش أوقات، دايماً قبل ما نام، بسترجع نهاري – منشان هيك بتأخّر تَ نام – وبسترجع معو شو عملت وبقيّم تصرّفاتي. وقت اللي ما بتكون منيحا – أكيد ما نحنا بشر، ودرب الحياة، دايماً فيا طلوع وفيا نزول، ومش دايماً منتصرّف صَحّ – بْصير إتمنّى تكون الأوقات معدودي، متل الدودي اللي ما حدا بيحبّا، وبيقرفو منّا، تَ تتحوّل لفراشي تْطير فوق المش منيح، واللي الكلّ بيتمنّو يحملوا ويتفرّجو عَ جمالا.

عم بحكي معك من جُوّا، من دون ما إفتح تمّي، وهيدا الصمت اللي بحبّو، معزّبني. مرّات كتيري بيريّحني، ومرّات كتيري بيزعجني، لأنّو قلال كتير اللي بيعرفو يحكو بلغّتو. – هلّق عم بسمعَك عم بتقلّي شي- بس حابب قلّك، إنّو اليوم نِمت عَ فرشتي صوب بعد الضهر، وبين النايم والواعي، شفت صورا قدّامي لواحد عَ الطريق، والصورا قرّبت أكتر صوب صدرو وبطنو، وشويّ خنجر شكّو من ورا وطلع من صدرو، ونزل دَمّ. إنزعجت، صرَّخت وتضايقت، ما بعرف ليش؟ بس يلّي بعرفو، إنّي بآخر هالنهار اليوم، حسّيت بهالخنجر بالواقع، – بدون ما يكون حقيقي – شَكّ فيّي. إنجرَحت،

إنزَعجت، صرَّخت، وتضايقت كتير. وكلّ اللي عم بشوفو بنومي، عم بشوفو أنا ومفتّح عيوني.

– هلّق عم بسمعك عم تقلّي، روح... سرّب... صلّي... ونام...

مار شربل: إي.

أنا: أنا، بشكرك... تُصبح عَ خير.

– إنتهت الزيارا، ورجعت عَ البيت، من دون ما أوصل عَ المحبسي –

يوم أحد

– رحت اليوم عَ الكنيسي تَ شارك بالدبيحا الإلهيّي. بسّ، ما حسّيت حالي مطرح ما أنا، كنت شارد.

مار شربل: بشو كنت شارد؟.

أنا: ما بعرف! حسّيت حالي مع حالي مش متناسقين مع بعضن... يمّا شي منّي؟ أو شي مش منّي...؟ مش عارف؟.

مار شربل: وقتا رفعة الكاس، كنت بعدَك شارد ؟.

أنا: وقتا رفعة الكاس، حبّيت إنو كون أنا رافعو، وإرفعو هيك فوق راسي وما نزّلو، بس ما كنت بالجوّ ... كنت شارد .

مار شربل: وشو يلّي خلاّك تشرد ؟.

أنا: شَغلي مش بإيدي، كنت شارد عم فكِّر بهيداك النهار يلّي سافرت في بزيارا عَ صيدنايا ومعلولا .

مار شربل: وشو يلّي صار معك هونيك ؟ .

أنا: هونيك سمعت خبار، هزّتلي بدني، وشفت شوفات خلّتني إبكي عَ وقتنا هيدا.

مار شربل: ليش! شو شفت وسمعت؟.

أنا: شفت مؤامرا لمحي وجودنا، شفت إستلشاق لواقعنا. شفت إستهتار بديانتنا وبديننا. شفت!... آه...! شفت تقصير من عنّا. هالكلمي بدّا أكتر من شدّي، بدّا تشِدشُد منيح!.

مار شربل: ليش؟.

أنا: لأنّا هيّي القادرا توّصلنا لفوق، وهيّي اللي هاملتنا وتاركتنا بين التحت والفوق، واللي عم بيصير كأنّو ما بيعنيا.

مار شربل: شو شفت أو سمعت تَ عم تقول هالحكي؟.

أنا: شفت ديورا مقهورا، حجارا عم تصرخ اليوم عيد الصليب... ما في حدا! كمّ واحد بينعدّو عَ الصَبيع. سمعت عن ديورا مهجورا، صارت زْريبي للحيوانات، وبعدو المدبح وبعدو الصليب... آخ... متل ما عمّ بقلّك، صوتن بعدو عم بيرّن بديني، وصُورُن صارت محفورا بعينيّ... آخ!...

مار شربل: هيك لازم نتحرّك ونردّا متل ما كانت.

أنا: إي! بس أنا خايف!.

مار شربل: من شو خايف؟.

أنا: خايف، إزا رجعِت هالحجارا، تكون راحت البشارا من بين الناس ونفقدن.

مار شربل: طالما الله معنا، والروح القدس مرافقنا، ما حدا بيقدر علينا. خلّي إيمانك كبير ما بيتزعزع.

أنا: إيماني كبير، بس الناس اللي ناطْرا، صاير فيا متل ما وقتا نَطَرو موسى، بس طلع عَ جبل سينا وتأخّر!.

مار شربل: بعد الضيق بيجي الفرج!.

أنا: بس اللي شفتو بزيارة دير معلولا، ما بيطمِّن أبداً. دير قديم حلو كتير، مَدْخلو زغير وخشب، وساحا واسعا. أرضو من حجر. من بعدو، في الكنيسي اللي كانت من زمان مركز للوسنيّي مدمّرا، عمّرو الكنيسي محلاّ، وحسب ما بيقولو العُلما، إنّا بترجع لسنة 325م.

(تابع) أنا: وهالشي واضح من الخشب المحطوط عَ السقوفيّي، بين السقف والحيطان، كرمال الهزّات. ليك كيف كانو يفكّرو بوقتا، وليك نحنا كيفنا عم نفكّر هلّق! ... بعدا بناياتنا عم تُقشط من دون هزّات!.

مار شربل: كَفّي!.

أنا: أنا وقاعد عَ مقعد طويل من خشب، كنت مبسوط كتير بشرح هالبنت. تَ وصْلِت لمطرح بالشرح، حسّيت في بالجرح.

مار شربل: وين؟

أنا: لمن دلّتنا عَ أوضا، وشرحتلنا إنّو كان هونيك المدبح. رجعت تطلّعت منيح وين قاعد. طْلُعت قاعد عَ مقعد بشي كان إسمو كنيسي!. تأخّرت تَ أعرف، بس بالآخر عرفت وتضايقت كتير... بعد شويّ، قالتلنا إنّو فينا هلّق نزور المدبح... وهيدا جرح أكبر من هيداك، لما عرفت إنّو المدبح صار مزار!!!. شو بعد في أكتر من هيك؟

(تابع) أنا: مش رح إسمح لنفسي خبّر شو شفت بالساحا، بس اللي شفتو ما بيشجّع أبداً.

مار شربل: ما تحكم عَ حدا، منبلّش بالأوَّل نصلّح بحالنا.

أنا: أكيد، بس يلّي شفتو بيخوّف... لوين رايحين؟.

مار شربل: منيح اللي شفت تَ توعا!.

أنا: وبعدني لهلّق مش عم بوعا من هالصَدمي. كنت بحالي وبجوّ ما بِقدر أُوصفو، حابب ضلّني جوّا، وبزات الوقت مش عارف كيف بدّي أُضهر بسرعا من هونيك. وبين إنّي ضلّ جوّا، وبين إنّي أُضهر، ما لقيت حالي إلاّ صُرت برّا ورايح دُغري عَ البوسطا.

مار شربل: لو كان كلّ شي عادي، ما كنت تأسّرت هيك! يمكن هيدي رسالي إلنا، تَ نضلّ نشوف ونتعلّم، وناخد درس من يلّي عم بيصير!. منشان هيك شَرَدت؟.

أنا: وبعدني لحدّ هلّق شارد، ومش عم بتروح من قدّام عيوني هالصُور!.

مار شربل: وخلّيون قدّام عيونَك، تَ يكونو دخيري بحياتَك، تاخُد منّن عِبر، وبدورك توصِّلا رسالي لّلي حواليك.

- وهون عَبَقِت ريحة البخور، وصارت متل غيوم قدّام عينيّي. وهون، تعلّمت درس، وإنشالله تكونو رافقتوني بهالدرس، وعرفت إنّو بأوقات كتيري، منكون موجودين بجسمنا هون، وبزات الوقت ما منكون بفكرنا وإحساسنا، وشعورنا وعقلنا، مرافقين جسدنا، يعني مش هون!. وبأوقات كتيري، منروح عَ القدّاس ومنرفع راسنا، شي كتير حلو، بس عَ مين؟ ومنربّح ربّنا جميلي، إنّو نحنا جينا لعندَك، عملنا واجباتنا معك، ويَمّا منفلّ قبل ما يخلص القدّاس، وقبل ما ناخد البركي، لأنّو حدا تلفنلنا، أو حدا ناطرنا عَ الغدا، أو حدا جايي لعنّا، أو، أو، أو...وهلّق صار دورك إنتَ يا ربّي، تستجيب لطلباتنا!... إنشالله ما تنعاد هالحالي ولا مرّا...!

- خُلص القدّاس -

زيارا سريعا

– اليوم الأحد، طلعت أنا وعيلتي الساعا عشرا الا تلت بهالليل، عَ مار شربل (وهون منقول مار شربل، لأنو ضيعة عنايا صارت معروفي بضيعة مزار القدّيس مار شربل). نزلت عَ المفرق، ما بين المحبسي والدير، وكمَّلت لوحدي طلوع عَ باب المحبسي. أَخدِت معي شي عشر دقايق طلوع بهالعتمي، والضّو نايس ع الطريق، أَنجأ شوف دعسات إجريي. وصلت ع مدخل باب المحبسي، مطرح ما وقِفت هيديك المرّا، يعني عَ البّوابي التحتانيّي، مطرح ما في صورا للقديس، والبرجكتور تحتا. وقفت صلّيت الصلا الربانيّي، وبس جيت تَ أُقعد عَ الحفّي، بشوف شمع بعدن مضوّايين قدّام الصورا، بقرّب لحدّن، ما بلاقي غير قرميّي زغيري من شمعا دايبي، والفتيلي فيا مَئطوشي، بحفترا بإيدي، وبقرّبا عَ الشمعا الوالعا. شويّ بإيدي اليمين، وشويّ بإيدي الشمال... وِلعت!!! حطّيتا حدّ بقيّة الشمع. قرّبت تَ إقعد عَ الحفّي، بلاقي شقفي زغيري من شمعا مزتوتي عَ ترابات الحفّي، باخدا بضوّيا وبحطّا حدّ إخواتا. وبرجع بقعد عَ الحفّي. هون بسمع صلا، " السلام عليكي يا مريم..." بيقرَب الصوت منّي، بتطلّع، بشوف نسوان تنين، لا كبار بالعمر ولا صغار، ماشيين حدّ بعضن، عم بيصلّو المسبحا. حلو كتير، مش هيك؟.

اليوم ما صار حوار متل العادي. بس أنا وواقف قدّام صورة مار شربل، حسّيت بتعابير وجّو. حسّيتو مستغرب، أو عم يبتسم أكتر من آخر مرّا. ليش مستغرب؟، يمكن لأنّو صرت عم بتردّد أكتر من قبل لعندو، وبلّشت غيّر بطريقتي، أو بطريقة صلاتي، صرت خفّف الصلا أو الحكي، وكتّر تأمّلات من جُوّا. صرت بَطِّل أُطلب شي إلي، وإبعُد عن الأنانيّي اللي كانت مرافقا صلاتي، لأنّو بيكون عارف بكلّ شي. ويمكن عم يبتسم أكتر ومبسوط لأنّو حاسسني عم برجع... عم برجع صوبو!. ما طوّلو عيلتي ورجعو. طلعت معن بالسيارا لفوق، عَ دراج المحبسي. نزلو شربو مَيّ وسقيوني، وأنا وراجع، نزلت من حشريّتي تَ شوف القرميّي وشقفة الشمعا، إزا كانو بعدن وَالعين... وكان ظنّي بمحلّو!!! ... بعدن وَالعين، بالرغم من كلّ شي!... بعدن وَالعين!.

– وهيك إنتهت الزيارا بسرعا، ورجعنا عَ البيت. وصور الشمعات بعدن بعينيّي –

نهار جمعا

- اليوم نهار الجمعا الصبح. جايي لعندَك أنا وإبني الزغير، يلّي كلّ ما يشوف صورتَك، بيلقطا وببوّسا، من هوّي وزغير قبل ما يصير عمرو سني. هلّق صارو سني وتلات تشهر. اليوم، هوّي حصّتي، لأنّو إمّو بتعلّم، وأنا كان عندي موعد بكّير عَ مفرق جبيل. من وقتا ما أخدت الموعد، وحاطط براسي إجي زورك، إقعد وإحكي معك. مع إنّي ما بخفي عليك، تردّدت شوّي، خاصة إنّي منّي نايم منيح، يعني بدّك تقول بين النايم والواعي.

أنا: صباح الخير.

مار شربل: يسعد صباحك.

أنا: اليوم شايفك عاقد جبينك، خير شو باك؟.

مار شربل: بعدني يا بني متل ما أنا، رجاع تطلّع منيح!.

أنا: هه! هلّق وجّك عم يبتسم... يا مار شربل؟.

مار شربل: إيه يا بني، قول!.

أنا: شو السّر وقتا قول بدّي إجي لعندك، أنا وعَ الطريق، بيطلع الحكي براسي؟ وأنا وجايي، قبل ما أوصل عَ المحبسي، في كواع كتيري، وأنا ما بحبّ الكواع، بسّ بتمرق وما بحسّ فيا، لأنّو ما بكون شايف غير صورتَك قدّامي.

مار شربل: الكواع كتيري، بس الطريق وِحْدي... هيّي يلّي بتوصّل!.

أنا: وليش بس أوصل لعندك، بيتغيّر الهوا؟.

مار شربل: شي طبيعي، لأنّو هون صرت بالجبل، الهوا هون بعدو خام ونقي.

أنا: إي، بس قصدي أنا غير هيك!.

مار شربل: شو قصدك؟.

أنا: تحت شوب وفطيس، بينقطع نَفَسَو الواحد. وبس نُطلع لفوق، لهون، منكون بغير دِيني.

مار شربل: هلّق فهمت عليك... إنشالله تكون هاي حالة كلّ واحد منّا.

أنا: حالة التحت، مختلفي عن حالة الهون... حالة التحت، فيا أولويّات كتيري، والمهمّ قليل. بعكس ما كانت من زمان، المهمّ والأولويّات بيلتقو مع بعضن، والمش مهمّ قليل.

- هون، طُلع صوات عم بترتّل، يمكن في قدّاس. بحبّ كتير إنّي شارك، بس إبني غافي بالسيارا. رح جرّب أنا وواقف قدّام صورتَك عَ مدخل المحبسي، متل العادي، صلّي معك بطريقا مختلفي. إنشالله تكون صلاتي مقبولي، وبركي بدل المناولي، وبشفاعتك عند يسوع، بتعطيني البركي زوّادي، آخدا معي أنا ورايح.

مار شربل: كلّ شي بمجّد الله، بيكون صلا مطرح ما بتكون يا بني. بالبيت، بالمدرسي، بالحقلي، بصوتَك، بفكرَك وبقلبَك.

أنا: بس علّمونا، إنّو الصلا قبل النوم، ونهار الأحد بالكنيسي.

مار شربل: وأنا بقلّك، الصلا بكلّ لحظا من حياتَك، بفكرَك وبأعمالَك. بتمرق شي لحظا ما بيشتغل فكرك فيا؟.

أنا: لأ.

مار شربل: وهيك الصلا بيكون.

أنا: بس يا مار شربل، التحت، مطرح ما انا عايش هلّق، المهمّ عندن، شو مناكل؟ شو منلبس؟ ومن وين؟ بأيَّ مدرسي؟ وشو الشهادي اللي معنا؟ ومع مين منحكي؟...

مار شربل: يا بني، اللي تحت بيضلّ تحت، واللي فوق بيطلع لفوق.

أنا: هنّي بدّن الواحد يكون معروف، يكون عندو مركز إجتماعي، بيتعاطى الشأن العام، وبس يجي عَ الكرسي، يا سُبحان الله، بيصير واحد تاني. وإزا غُلِط، بيسامحو، أو ما بيغلّط حسب رأين. والمعروف كلّن بيحبّوه،

(تابع) أنا: وبيركضو تَ يحكو معو أو يتصوّرو معو. أو بيكون متروك مُهمَل، ما حدا بيتطلّع فيه.

مار شربل: إنتَ، شو بتفضِّل تكون؟.

أنا: أنا؟... إنّو حلو الواحد يكون عندو معجبين وعايش بهيك جوّ، محبوب، أكيد مش متروك.

مار شربل: الإنجيل بيقول: (من إتضعَ رُفِع، ومن إرتفعَ وضِعَ متى 12:23...).

- بيدّق السلولير، بوّقف تَ ردّ. مخابرا قطعتلي حبل أفكاري. (بعرِف شو عم بتقولو، ليش ما بتطفي السلولير؟ ما بقدر، بضلّني قول بركي حدا من العيلي أو من الأصحاب عايزني بشي ضروري). وبين التحت والفوق، في فرق كبير، وبين الفكرا والسلولير، ما بيمشي الحال، منشان هيك رح إكتفي بهالقدّ، مع إنّي مش مقتنع إنّو الحوار بوقّف هون. وهيك رجعت فلّيت، من دون ما إكتب شي.

- خلصت الزيارا -

زيارا مهضومي

- نهار أحد، طلعت أنا ومرتي عَ المحبسي، وهالمرّا كنّا لوحدنا، وكانت الساعا شي عشرا ونصّ بالليل. ومتل العادي، أنا وطالع، صارو يطلعو معي الكلمات لفوق، من مطرح في شوب، لمطرح في برود وهوا نقيّ. وصلنا لقدّام باب المحبسي الحديد، كان مسكَّر. لأنّو الوقت كان مأخّر. بسّ، كان في سيّارات واقفين، مطرح ما بوقّف بالعادي، قدّام الصورا. سيّارا مش جديدي، وكان في صَبْيَن ورجّال. بعد شوّي، شفتو حاطط بطاقا عَ صدرو، عليا صورة مار شربل. من هون، عرفت إنو هوّي، واحد من المسؤولين هونيك. تطلّعت منيح بصورة مار شربل، وهالمرّا ركزّت بتعابير وِجوّ، كان عم يبتسم فوق العادي، حبّيت! ما بعرف ليش؟ وسألتو بصمت.

أنا: ليش؟.

- جاوبني كمان بصمت، من دون ما حدا يحسّ من حواليي وقال.

مار شربل: مرتاح.

أنا: لأني عم بِجي دايماً؟.

مار شربل: لأنن عم يقربو المجيات أكتر من قبل.

أنا: إي، مش منيح؟.

مار شربل: كتير منيح، هيدا دليل عافيي، وقوّة إيمان... كفّي.

أنا: اليوم، حسّيت بوجَّك مبسوط أكتر من قبل.

مار شربل: اليوم، إنتَ صرت مرتاح أكتر من قبل.

أنا: يمكن هيديك المرّا، ما حسّيت حالي بمطرحي!.

- هون، فقت وإنتبهت إنّي منّي جايي لوحدي. ويمكن الشخص اللي معي ما بيحبّ لغة الصمت، يلّي أنا بحبّا أوقات كتيري، وبتألم فيا ، لأنّو ولا مرّا سألت حدا، إزا كان بحبّ لغة الصمت. لأنو لغة الصمت عويصا وفلسفيّي! شويّ طُلع صوات ضحك من كعب النزلي. طلّ علين الرجّال وقلّن بجدّيي:

الرجّال: يا شباب، شو بنا؟ ما قلنالكن إزا بتريدو في ناس هون عم بيصلّو؟.

- بهالوقت، كان واحد من ولادو عم بيعربش عَ الجلّ حدّ الصورا، ومعو قنينتين مَيّ، عم يسقي فين الشتل والزهور. ونحنا بعدنا بالسيارا قدّام البّوابي. شويّ، قرّب لحدّنا الولد الزغير. سألتو:

أنا: عمّو؟ إنتو كلّ يوم بتجو لهون؟.

الولد الزغير: لأ، بس منجي جمعا وسبت، لأنّو عنّا مدرسي ما منقدر نجي غير نهار.

- راح لعند خيّو. صارو يحكو مع بعضن ويضحكو. شويّ، حِمِل مبخرا، ولّع فحمي وحرق بخوّر فيا. وهون، غمّضت عيوني، وكان بْعِيد عنّي مسافة شي عشر متار. بهاللحظا، طلعت ريحة البخور من بْعِيد عَ راسي. قلّتلّو بمزحا.

أنا: تعا بخّرنا.

- صار يضحك الصبيّ الزغير هوّي وخيّو. رجعت وقلّتلّو مرّا تانيي.

أنا: تعا بخرّنا، شو باك مستحي؟.

- قرّب صوبي أنا وفاتح شبّاك السيارا، ووقّف قدّامي. قلّتلّو:

أنا: يلاّ، شو باك، ما بتعرف ترسم صليب فوق راسي؟.
الولد الزغير: لأ، هيك... مِدّ إيدَك، هيك... (بمعنى إنّو، ضُبّ كَفّ إيدَك، وِسْحَاب دخنة البخّور لصَوبَك، وصلّب).

- عْمِلِت متل ما قلّي.

أنا: هَيك؟!.

الولد الزغير: إي...

- ورجع الصبي راح عم يضحك مع خيّو، وأنا ومرتي عم نضحك كمان، مبسوطين منن. وحسّيت هون، إنّو القداس يلّي ما شاركنا

فيه بالكنيسي، شاركنا فيه بمجيتنا لهون. وكانت زيارا مهضومي كمان.

- إنتهت الزيارا، ورجعنا ع البيت -

بريشة الفنانة ميرنا صليبا

وينَك؟

- اليوم الأحد، مرَق وقت كتير من آخر زيارة أحد. طلعت أنا وعيلتي بعد الضهر عَ عنايا، مَسْويّات.

أنا: الله معك.

مار شربل: الله معك... وينَك يا بني؟.

أنا: كِنِت... كِنِت عم لملم وراقي ونفّض الغبرا عنّن.

مار شربل: رجعت تْخِنلّن؟... حنّيت ع الكتابي؟

أنا: ما بعرف!.

مار شربل: مين بيعرف؟.

أنا: أنا ما وقّفت الكتابي .... بس!.

مار شربل: بس شو ؟.

أنا: أنا بحبّ ساعد، ونطلب منّي، وما حبّيت قول لأ. وبعدين شو فيا إزا كان الواحد ماشي بطريق الفن النضيف؟.

مار شربل: ما حدا قال عكس هيك! بس إنتَ كنت قايل إنّك ما بقا رح ترجع لهالإشيا.

أنا: مزبوط. وكنت مسَكَّر عَ الموضوع ع الآخر.

مار شربل: ندمان هلّق لأنّك رجعت؟.

أنا: ما بعرف شو بدّي جاوبك. صرت معني بهالمواضيع كِلاّ. كأنّا حرّكتني من جوّا كِلّني. كأنّو كان شي فيّي نايم من عشرين سني ووعي. ساعات عم بعزّبني، وساعات عم بيخلّيني طير لحالي مع كتاباتي وأشعاري.

مار شربل: كرمال هيك ما عدت شفتك هون؟.

أنا: إيه ... وهيدا الشي، من الإشيا اللي كانت مضايقتني. بس كنت عَ طول معي. ما تفارقني. وكتبت ترنيمي عنّك، حبّيتا؟.

مار شربل: إيه!.

أنا: بس إيه؟! حبّيتا أو ما عَجَبتك؟.

مار شربل: منيحا.

أنا: ما رح إسألك أكتر عنّا. عَطيتا لملحّن تَ يلّحنا.

مار شربل: فايق آخر مرّا كيف كنت، بآخر زيارا؟.

أنا: آخر مرّا كنت بعدني مبلّش وعم يوعا فيّي القلم اللي كان نايم. بس خايف!.

مار شربل: من شو؟.

أنا: خايف من هالقلم يولّدلي الألم.

مار شربل: طالما قلمك ماشي بطريق صحيح، وما بتكتب إلاّ خطوط واضحا وجالسي، ما بيولّد هالقلم ألم... بآخر زيارا، كان عندك قلق.

أنا: كنت عم بسأل حالي كيف تَ رجعت عَ الجوّ، وصرت عم بكتب بكل يوم وبكل لحظا ... بعتزر، شَرَدِت اليوم وأخدْتَك معي.

مار شربل: أنا بعدني مطرحي، بس منيح اللي عم تحكي عن وَجَعَك.

أنا: منيح تفوت معي من بابي، وبالآخر تطلّعني من بابك، أنا بتمنّى هالشي، وبتمنّى كمان هالوجع اللي فيّي يروح وما يرجع، يا ريت.

مار شربل: الألم المجبول بالكلمي اللي بتطلع من جوّا، بيعطي فرح. خاصة، إزا هالكلام بيكون لتمجيد الله. يتمجّد اسم الله.

أنا: كل لحظا وكل دقيقا.

مار شربل: كيف عيلتك؟... شو! تفاجأت؟.

أنا: بدّك للصراحا، إيه. هاي أوّل مرّا بتسألني فيا عن عيلتي ... الحمد لله وبشفاعتَك مناح. وإنتَ بتعرف إنن بحبّوك كتير.

مار شربل: بتعرف منيح إنّو بيتك يعني الكنيسي، وإنّك إنتَ وعيلتك قدّاس الحياة.

أنا: كيف يعني؟.

مار شربل: يعني، ما بتخالفو أبداً تعاليم الكنيسي، وما بتكونو بعاد عنّا. متل ما العدرا ومار يوسف، كانو عيلتو ليسوع. إزا خلّيت هالفكرا

براسك وتمعّنت فيا منيح، وعملت فيا متل ما بتنفهم. ما تخلّي شغلك، يشغلك عن عيلتك. متل ما إنتَ بحاجي دايمي للمَيّ، هنّي كمان بحاجي دايمي إلك، عطين من وقتك.

أنا: الوقت، عم يمرق بسرعا جنونيّي. من شويّ كان أوّل مبارح ومبارح ... خلصو، وصرنا اليوم. واليوم صار من الماضي، شو رح نخلّي لبكرا؟.

مار شربل: كل المنيح اللي عم تعملو بكل يوم، عم بيكون إسمك محفور عَلَيه.

أنا: بس، بيضلّ ناقصَك شويّة معنويّات تَ تضلّك قادر تكفّي بالمنيح.

مار شربل: ناطر المعنويات تاخدا من الأرض؟ .... إي، شو بدّي قلّك يا بني! خايف ما تطول نطرتك كتير!.

أنا: إزا ما أخدت معنويات من اللي عم يتلقّو هالمنيح، كيف بتستمرّ؟.

مار شربل: إزا كنت عم تعمل منيح تَ تنطر بالمقابل، بقلّك من هلّق... ما توجّع راسك!.

أنا: فهمت شو قصدك، بس مش هيدي نوايايّ!... اللي كنت عم بقصدو... .

مار شربل: (بقاطعو) فهمت كتير منيح شو إنتَ قاصدو، بس اللي ما عم تفهمو عليّي، إنّو الناس أجناس، ما بيشبهو بعضن ... يعني، متلاً...

أنا: (بقاطعو) متلاً إنتَ، الحياة اللي عشتا، ما حدا عاشا أو كان عايشا...

مار شربل: يا بني... كتار عاشوا، وأنا تعلّمت منّن. شوف أوّل الحُبسا، كان مار بولا ومار مطانيوس، يلّي رهبنتنا عَ إسمو!.

أنا: إخترت يكون فراشك بْلاس من شَعِر، ومخدّتك قطعة خشب ملفوفي بعبايي عتيقا، وعَ جسمك كان لحافك لِبسْ المسِح (شقفي من شَعِر المعزي، فيا شِقَف حديد مشبّكي).

مار شربل: (بقاطعو) يا بني، كل إخوتي كانو عايشين متلي...

أنا: بس! إنتَ طلعت قدّيس!.

مار شربل: كلّن قدّيسين، وإنتَ كمان قادر تكون قدّيس.

أنا: قدّيس!! أنا؟!... كيف؟!.

مار شربل: مطرَح ما إنتَ موجود، بمُحيطَك، بعالمك،
ببيتك، مع عيلتك، بعلاقتك مع إخوتك البشر،
فيك تكون قدّيس، وكلّكن مدعوّين تكونو قدّيسين.

أنا: بس طريق القدّيسين صعبي كتير، وخاصةً بوقتنا هيدا، بهالتطوّر وبهالعصر، عصر السرعا!.

مار شربل: ما في شي هيّن، وبزات الوقت ما في شي صعب، وقت الإنسان بينْوي عَ الخير، وبيحطّ
الهدف قدّامو، وبيمشي عَ الركائز الأساسيّي يلّي بيرسما بفكرو وبجسّدا بأعمالو.

أنا: شو عم بشتاق لهالكلمات ولهالعبارات البتودّي عَ طريق الخير.

مار شربل: هاو، موجودين وين ما كان، فيك تلاقيون وين ما كان.

أنا: وين؟! دلّني وين موجودين؟.
مار شربل: بس تكون عايش بالمحبّي، بتكون عايش بسلام، بتلاقي هالكلام بِقلبَك، وبِقَلب كلّ واحد بتلتقي في بطريقَك.

أنا: رح وقّف هون، وضلّني سكران بهالكلمات لأنّو حكيَك، متل الخمر العتيق اللي بيدوقو، بيدوب فيه وبيسكَر.... وحابب ما يخلصو، تَ ضلّني عم بتعطَّر بهالجوّ.... تصبَح عَ خير... تصبحو عَ خير... .

- خلصت الزيارا -

القديس شربل مخلوف

١٨٢٨ – ١٨٩٨

صورة شمسية لخادم الله الراهب اللبناني الحبيس بين خمسة أشخاص ظهرت في عدسة المصور
بطريقة عجيبة يوم ٨ أيار سنة ١٩٥٠ أي بعد وفاته بإحدى وخمسين سنة وأربعة أشهر وخمسة عشر يوماً

نهار أربعا

- في إلنا صديقا، كانت كلّ 13 من الشهر تزور مار شربل. هونيك مرّا، طلعت أنا وإياها سوا، وكان نهار أربعا اللي بيقولو عنّو بنصّ الجمعا. إشتركنا بالزبيحا الإلهيّي الساعا 5 بعد الضهر، بالكنيسي الزغيري. وبعدين طلعنا عَ المحبسي. أنا وهونيك، شفت مار شربل بعدو قاعد مطرحو وقنديلو شاعِل. وهوّي بعدو عم يُقرا بالإنجيل. والهوا عم بيمرجح القنديل. قلتلّو:

أنا: في سقعا كتير وهوا قوي، سقعة كوانين. ليش يا بونا مش لابس عليك غير التوب والإسكيم؟!.

- متل العادي، مار شربل بس يكون عم يُقرا بالإنجيل، ما بيسمع ولا بيتطلّع بيلّي عم بيصير حواليه. هون، تطلّعت فيه منيح ونطرت، بركي بيعلّي راسو عن القرايي شويّ، وبيحكيني. بس هالشي ما صار. وبما إنّو هالصديقا معي، ما حبّيت أخِّرا، أو نطِّرا، لأنّو بالنهايي، مش رح تعرف شو عم بيصير بيناتنا، ولا رح تعرف!. كفّينا طريقنا لجوّات المحبسي. زرنا أوّل شي الكنيسي، وبعدين كفّينا صوب غرف المحبسي. وقفِت قدّام غرفة مار شربل، وصرت

مَيّزا منيح، وطُلع قدّامي قالب سكب الشمع المن حديد، يلّي كان يعمل في شمع. ليش اليوم بالزات طُلع بوجّي؟ مش غير نهار، ما بعرف!، ما عندي أيّ جواب، شو المقصود؟ كمان ما بعرف. ليش الشمع بالتحديد، ما كنت إفهم. إنشالله عن قريب إقدر إفهم، أكيد قريبًا رح إفهم. خلّصت برمتي، ورحت عَ الغرفي، مطرح ما نقلو لمار شربل بس صار معو فالج. شفت الرجّال المسؤول يلّي كان هيديك المرّا. بس اليوم، ولادو ما كانو معو.

أنا: مسا الخير.

المسؤول: سلام الربّ معك.

أنا: كيفَك؟.

المسؤول: لحمدالله.

أنا: شو هالمرّا ولادك مش معك؟.

المسؤول: إي، عندن درس، وبكرا مدرسي.

أنا: وإنتَ لأيّ ساعا بتضلّك هون؟.

المسؤول: 10.30 أو 11 حسب.

أنا: وما في حدا ينام هون؟.(كنت عم بفكِّر بيني وبين حالي، نَمْلي شي يومين تلاتي هون).

المسؤول: لأ، ممنوع. في مطرح تحت، حدّ الدير. وبيضلّ في ناس من الأمن برّا. وكلّ ليلي من عشيّي، بيجو الرهبان بيصلّو لطلوع الضوّ.

أنا: بدّي إسألك، هالأوضا شو؟.

المسؤول: هيدي الأوضا، بـ16 ك1 1898 ، وقتا كان مار شربل عم بيقدّس، وصار معو فالج، وقِلب

(تابع) المسؤول: قدّام المدبح. جابو عَ هالأوضا، لأنّا كانت أدفا شي بالمحبسي، وما كانت هيك معمّرا من قبل. وضلّو فيا 8 إيام، قبل ما ترك هالدني، يعني بـ 24 ك1 1898، بليلة عيد الميلاد.

- خيّ، في أحلا من هيك نهار الواحد، يترك هالأرض تيخلق من جديد مع ميلاد الربّ!.

أنا: طيّب، وليش حيطانا سود؟.

المسؤول: هيك، ما بعرف. أنا وقت اللي جيت، كانو حيطانا هيك.

- أكيد هالأوضا حيطانا سود، لأنّن كانو يشعّلو فيا.

من بعد ما ودّعناه، فلّينا. نحنا وبرّا، صرت أنا وماشي إدعس عَ البلوط، يلّي صار يطأطء ويتكسّر تحت جريّي. وصلت لحدّ الصورا قدّام المدخل للبّوابي الرئيسيّي، وشفت مار شربل، كان عم يبتسم، وبزات الوقت ما بعرف، ليش حزين؟!. ما طوّلت كتير، كمّلنا طريقنا عَ البيت.

وهيك خلصت زيارة نهار الأربعا .

زيارا مختلفي عن غيرا

هالمرّا غير كلّ الزيارات. لأنّا كانت بكوانين، وبسقعة تلج بتقصّ المسمار، وبشتي، وناس كتيري مكنكني ببيوتا. شي منّن، مدفّايين عَ الشوفاج، ومِنّن عَ الصوبيا، ومِنّن عَ الكانون. والبَقْوِي، لا هيدي ولا هيديك، يعني ما عندن شي تيتدفّو... وما حدا بيتطلّع فين!.

أنا وطالع مع عيلتي نهار الحدّ، عَ الطريق، ما كان يطلع شي براسي، ما بعرف ليش كانت أفكاري مشتّتي؟ ما بعرف!. بس الأفكار كلاّ موجودي مطرحا، ما بتفارقني وبتضلاّ ملازمتني متل خيالي. ضلّيتني هيك، ومع شويّة مناكفات بين الولاد متل العادي، وصلنا ع كْفرسما – عنايا – دير مار مارون. وصلنا مأخّرين عَ القدّاس. وبين طقس برّا وطقس جوّا (جوّات الكنيسي)، كان الطقس كتير دافي، دافي بوجود لهث روح المؤمنين يلّي عم بيشاركو بالدبيحا الإلهيّي، ودافي بحرارة المصلوب وجسدو ودمّو (الخبز والخمر) عَ المدبح. والشموع، اللي منوّرا الخيالات اللي بتكون فيا مطارح معتّمي. كل الوقت، كانو عينيّي ساعا عَ المصلوب، وساعا عَ صورة القدّيس، اللي حجما كبير بقلب الكنيسي، وحجما كبير بقلوبنا. وهون، ما بعرف ليش إجتني صُوَر المؤمنين بدير مار

يوسف – بمونتريال – كندا. هيدا الدير، دير كبير، ومطرح حجّ معروف كتير للمؤمنين ولكل الناس. وقتا شفتن بطقس متل هالطقس. من أوّل طريق الدير، وكلّ واحد حامل بإيدو مسبحتو، عم بيصلّو، وعم بيمشو هنّي وراكعين صوب الدير، يلّي فيه حوالي 400 درجة طلوع، عم يمشو هنّي وراكعين. سقعا ما بتقلّ سقعا عن هون، وشتي قوي كتير. نحنا معنا شماسي حاملينن فوق راسنا تَ ما ننتلي شتي، وهنّي ما في شي فوق راسن ولا حوالين يحمين من الشتي. كلّ واحد منّن رافع راسو صوب ربّو عم بيصلّي وبيهلّل. حبّيت كتير كون واحد منّن، حبّيت صلّي عَ طريقتن، هونيك، هون، وين ما كان. وإيام كتيري، وأوقات كتيري، بتجيني الشهيّي، متل ما بتجيني الفكرا، إفترش الأرض ونام قدّام المدبح عَ بطني، ووجّي صوب المصلوب، وإيديّي مفتوحين عَ طولن. وضلّني هيك شي نصّ ساعا. بسّ بخاف يشوفوني الناس ويصيرو يدلّو عليّي. ما يفهموني، وصير أنا إستحي. ليش يسوع إستحا فينا؟. كان رايح عَ الدرب اللي رسملو ياها بيّو، عَ موتو الجسدي، وكان حامل صليبو معو، وتمسمر ونصلب عَلَيه، من بعد ما نضرب ونهان، ونجلد ونسلخ جلدو، وما خاف. شرب كاس المرّ، وما استحا!.

(خلص القدّاس، تناولنا وبقينا وشكرنا، ورحنا صوب باب المدخل الرئيسي للمحبسي، مطرح ما صورة مار شربل عم تبارك المؤمنين بإسم يسوع).

بلّشت ضَيّع، بلّشت خَرِّف. هون مش متل برّا، وبرّا مش هون يا مار شربل، وينَك؟ ردّ عليّي! شو يلّي عم بيصير؟ شو يلّي عم بتطلبو منّا؟ ليش بدّك تردّنا؟ رِدّن إلن، رِدّن هنّي، رِدّ يلّي عايشين برّات هون، رِدّن! رِدّن إلن!. وكأنّو صوت مار شربل، مرق متل نسمة الهوا بدينيّي تَ يقلّي كلمي وِحدي.

مار شربل: إنتْ!.

أنا: شو؟ ما فهمت، قلّي! فَهِّمني؟.

مار شربل: بلّش بحالك إنتْ.

أنا: الحمد لله حكيت معي، بلّش بحالي أنا؟ هه! ... أنا، صرلي قدّيش ناطرك تَ تحكيني وتردّ عليّي بعد هالغيبي، وينك؟...ما أنا كنت عايش من زمان، هلّق صرت عم
بعيش، وإنتَ عم بتطلب منّي إرجع كون عايش... عم

ترجع تردّني لورا!...

مار شربل: مِنْردَّك لخلاصك.

أنا: خلاصي! وين خلاصي؟.

مار شربل: خلاصك مع يسوع المسيح، خلاصك بيسوع المسيح.

أنا: وأنا ما عم بوقّف صلّيلو، وصلّي كل يوم.

مار شربل: ما بيكْفي يا بني. صلاتَك قبل ما تكون من تمّك، لازم تبلِّش من روحك، من قلبك، من فكرك وعقلك. صلاتك لازم تكون بأعمالك، ويكون يسوع محوَر حياتك كلاّ.

أنا: عم تحكيني وكأنّك مش عارف بيلّي عم بيصير برّات هون. هون، منكون كلّنا قدّيسين، وبس نترك هون (جوّا)، ومنصير برّات هون، مننسى كل شي عن هون، ومننسى هون، ومن صير نحنا اللي عم بخبّرك عَنّا.

مار شربل: برّات هون، هُوْ إِنتْ، وإِنتْ هُوْ.

أنا: عم تحكيني بعمق وألغاز، وأنا صاير راسي مش عم يفرز كتير، ومش قادر حلّل!.

مار شربل: بلّش بحالك يا بني!.

أنا: بس أنا ميّي قدّامن؟.

مار شربل: البحصا بتسند خابيي، والأساس بيحمل البنايي. ونقطة المي بس تجتمع مع غيرا، بتصير بركي ... فيكن تحوّلوا لَبَرَكي.

أنا: بِبَرَكتَك يا قدّيسنا، بشفاعتك عند يسوع.

مار شربل: برجع بقلّك، خلّي محور حياتك يسوع. وقت البيكون يسوع بقلبك، ما بتعود تخاف من شي!.

أنا: خايف من بُكرا!.

مار شربل: ما بتعود تخاف من شي! عيش اليوم... وصلّي اليوم، وسْعَى بكلّ جهدك، وترُك الباقي عَ ربّك.

أنا: شو هالسحر اللي عندك! أنا كل ما كون بوضع حرج،

وبتكون أفكاري مشتّتي، إنتَ وحدَك بشفاعتك عند
يسوع، قادر تجمّعلي ياهن صوبو، صوب
الله... رايح من هون، من عندك، معبّا، مخزّن،
محصّن قدّام كل مُغريات هالدني كلاّ... بخاطرك.

- كلّ هالحوار صار بلحظا. أنا وواقف بالسيارا مع عيلتي قدّام صورة مار شربل. تركنا المحبسي ونحنا وراجعين ع البيت، لاحظت بتعابير وجوّ، كان عم يبتسملي.

وهيك، خلصت هالزيارا اللي كانت مختلفي عن غيرا.

اليوم،... مَشُّو معي

أنا: آح!...

مار شربل: شو جابَك يا بني بهالساعا؟.

أنا: أنا عم بتطلّع فيك، كيفَك إنتَ قاعد بعدَك هون برّا بهالسقعا؟. عم تفاجئني!، لأ، مش عم تفاجئني!... اللي ما بيعرفَك بيتفاجأ!... اللي بيعرفَك ما بيتفاجأ يشوفَك قاعد برّا تحت هالشجرا، تحت ضوّ هالقنديل، العم بيهزّ عَ هبوب الهوا، وحاضن الإنجيل بإيديك وعَ صُدرَك، وحاضنو بإسكيمَك وجِسمَك كلّو. خايف عَلَيه من السقعا. شو عم تتدفّا منّو؟.

مار شربل: عم إتدفّا من حرارة الإيمان والنور يلّي بيشعّ منّو...

أنا: نيّالك فيه، ونيّالنا فيك.

مار شربل: يا بني، ليش جيت بهالطقس؟.

أنا: جيت، لأنّي قصدِت إجي شوفَك بهالوقت.

مار شربل: ومش عارِف إنّو هون جبل والهوا مِسقِع؟.

أنا: مبلى... عارِف. وجيت تشوفَك، إحكي معَك وشِقّ عليك، وإتبارك منّك.

مار شربل: هيئتَك عنيد!.

أنا: إيه، إزا كنت بتعتبر إنّو محبّتي إلك عناد، فأنا عنيد.

- وقف مار شربل من مطرحو، ومشي.

أنا: لوين رايح يا بونا؟.

مار شربل: صار الوقت يا بني.

أنا: ... ما فهمت!

مار شربل: صار وقت الصلا.

أنا: فيّ إجي صلّي معَك؟.

مار شربل: يا بني، الكنيسي لكلّ الناس تصلّي فيا. والقدّاس، للكلّ يشاركو فيه.

هون، حسّيت ووعيت عَ حِكمتو، كرمال ما يخلّيني واقف بالسقعا، إستعجل وقت الصلا.

بلّشت حواري من دون أيّ مقدّمي. اليوم، ... مشّو معي. عنوان بيحكي عن حالو. لأنّو اليوم بالزات قصدِت إجي بهالطقس المِسقع، التلج المغطّى الجبال، فَرَش وتمدَّد عَ الجلالي، وعَ جوانب الطريق، وضلّ مِنّو شوّي عَ حجارة الطريق. وصلت عَ المحبسي، الساعا 5 بعد الضهر، – هيك ساقَبِت – بَلَّشت تدغش الدني. الهوا ناشِف. الأُضويي عَ العواميد اللي عَ الطريق عم تِقوا!. حمِلت حالي، وطلعت صوب المحبسي. أنا وعم بمشي، صار يُطلع صوت خشخشة التلج اللي عم يتكسَّر تحت جريّي. وبين الفشخا والفشخا، قرّبت الزحطا منّي. شي من هالميلي، وشي من هيديك الميل، يمين وشمال، والطريق لقدّام. رح يكون القدّاس مع مار شربل، بالكنيسي الزغيري، كنيسة مار بطرس وبولس بالمحبسي.

طُلعِت ريحة البخور، رح يبلّش القدّاس، تفضّلو فوتو معي تنتأمّل، قبل ما يبلّش، ويصلّي كلّ واحد منّا عَ نيّة البتحبّون.

لحْقتو دغري متل خيالو، تَ وصلنا عَ المدبح.

هون وقف القدّيس قدّام المدبح، صلّب إيدو عَ وجّو، ركع وفتح إيدَي. صّلبت إيدي عَ وجّي، ووقفت وتلبّكت. مش عارف شو بدّي أعمل. إزا بركَع أو ما بركع؟ إحترت، وبلّش الخجل يبيّن عَ وجّي اللي حمَّر. يا عمّي،

إستحيت شو بعمِل؟!. بركَع؟ هَيك بدِّي إركع قدّام الناس الموجودين بالكنيسي، معقول؟، بس، بركي جويت بنطلوني؟ وبس أُطلع من الكنيسي، بصيرو الناس يضحكو عليّي، أو بيقولو، ليك هيدا تيابو مجويّين!. كلّ هالتفكير، عم يصير معي، بلحظات قليلي كتير. رجعت وعيت من تفكيري الميّت، وتطلّعت لقدّامي، وكان مار شربل بعدو راكع، مش سئلان إزا بينجوي توبو من غبرة الأرض المقدّسي، اللي مارق عليا تقوى وصلا وبخّور. مارق عليا قدّيسين، لأنّو الروح القدس مباركا. عليّت عيوني أكتر صوب فوق، فوق، عَ المدبح، عَ الصليب وعَ المصلوب، وتأمّلتو. تزكّرت حياتو (اللي لازم تضلاّ قدّام عيونا ليل نهار ما تفارقنا)، تزكّرت قدّيش عانا وتحمَّل إهانات وإضطهادات، وتألّم ونضرب، تَ يمحي كلّ خطايانا، يرفعنا من تحت الأرض، وياخدنا معو عَ ملكوت بيّو السماوي. ما حسّيت عَ حالي، إلاّ مش راكع وبسّ، عم بسجد كمان لأللّه وحدو، مش لإلي، ولا للناس الما بترحم، ولا للعيوبات اللي فيّي، ولا للإشيا الأرضيّي الفانيي.

طوّل مار شربل وبعدو راكع. الما بيعرفو بيقول عنّو غِفِي. واللي بيعرفو، بيعرفو إنّو غافي وسكران باللّه. بلّشو جريّي وركابي يوجعوني، مش معوّد إركع، إسجد هالوقت كلّو!. مش عارف شو بدّي أعمِل، بقوم؟ بضلّني؟. وبين بقوم وبين بتحمّل وجعي متل ما يسوع تحمّل عنّا. ومتل يلّي سبقونا، وِجْعو بصمت، بمحبّة اللّه، بضلّ؟!. هوني، تزكّرت نهار أوّل قربانتي، وقتا كانو يعلّمونا نركع

ونصلّي، وما نتطلّع بشي من حوالينا، ولو شو ما صار. تزكّرت حالي، وتزكّرت بالزات، من كمّ يوم، لِمّن إلتقيت بمعلّمتي من إيام المدرسي، واللي كانت تعلّمني تعليم ديني. كان عندا صُوَر بعدا محتفظا فين، من إيام المدرسي. يعني بالأبيض والأسود. وكان إلي حصّا فين بتفرفح القلب. وأنا، هالولد اللي بالصورا، بقدر قلّكن، إنّو بلّش يرجع يوعى فيّي. يحنّ، تَ يعيش من جديد، يعيش حياة الحياة، ويتنفّس عَ طريقتو بحرّيّي... وما إنتبهت عَ حالي، وقتا هالصُوَر مَرَقِت كِلاّ قدّام عيوني، إلاّ بصوت جرس الكنيسي عم بيدّق، وبونا شربل عم بيقول... آمين. صار واقف قدّام المدبح!. وقفت دُغري.

مار شربل: اللّهم، أسألك أن تجعلني مستحقًّا التقدُّم الى مذبحك الطاهر، بلا عيبٍ ولا دنَس، لأنّي عبدٌ خاطىءٌ، قد اقترفت الخطايا بين يديك، ولستُ أهلاً للتقدّم الى مذبحِك الطاهر، ولا إلى أسرارك المقدّسة... إقبل يا وادَّ التائبين...

الحاضرين: ... بحنّو حِلمَك وعذوبتك، البخّور المقدَّم لك، من المؤمنين أبناء بيعتَك.

مار شربل: لنرفعنّ التسبيحَ والتمجيد والإكرام، الى الثمرة التي نمَت في حشى البتول...

الحاضرين: ... آمين.

مار شربل: صلاتُكِ معنا يا أطهر العباد...

الحاضرين: كوني عوننا حسب المعتاد
هوّذا حالُنا للتلَف أشرف
إرحمينا يا بريئَةً من الفساد.

- بتكمِّل الترنيمي بلا صوت الحاضرين. بعد شويّ، بيوقّفو.

مار شربل: قديشات ألوهو، قديشات حيلتونو، قديشات لومويوتو.

الحاضرين: إتراحام علين... .

الشمّاس: ... هلّلويا، هلّلويا، كلامُك مصباح لخُطايا، ونور لسبيلي، أقسمت وسأنجز أحكامَ برّك، هلّلويا.

مار شربل: من إنجيل ربّنا يسوع المسيح للقدّيس يوحنا الذي بَشَّر العالم بالحياة، فلنُصغِ الى بشارة الحياة والخلاص لنفوسنا.

الشمّاس: إرحمنا يا ربّ.

مار شربل: قال الربّ يسوع:" الحقّ الحقّ أقول لكم: أنا هو بابُ الخِراف. جميعُ الذين أتوا قبلي هم سارقون ولصوص، ولم تَسمَع لهم الخِراف. أنا هو الباب. فمن يدخل منّي يخلُص، يدخُل ويخرُج ويجِد مرعىً. السارق لا يأتي إلاّ ليسرِقَ ويذبَحَ ويُهلِكَ. أنا أتيتُ لتكون للخِرافِ حياة، وتكون لهم وافرة". حقًّا والأمان لجميعكم... نؤمن بإله واحد... .

الحاضرين: آبٌ ضابطُ الكُلّ، خالقُ السماءِ والأرض، كلِّ ما يرى، وما لا يرى، وبربٍّ واحدٍ يسوع المسيح... .

مار شربل: محبّة الله الآب، ونعمة الابن الوحيد، وشركة وحلول الروح القدس مع جميعكم، يا إخوتي الى الأبد.

الشمّاس: ومع روحِكَ.

مار شربل: بيومو هاو دقدُم...

الحاضرين: آمين.

مار شربل: بهدين بزنُ من بوتار دَحشيم...

الحاضرين: آمين.

- بيحمل مار شربل الصينيّي والكاس بإيدي، فوق راسو وبيقول.

مار شربل: الأقداس للقدّيسين بالنقاوة والطهارة والقداسة.

- مار شربل بعدو رافعن فوق راسو... تأخّر الوقت وكلّن ساكتين، وبعدو عم بيصلّي بصمت... .

الحاضرين: أيا ربُّ رُحماك واشفِق علينا
واقبل قرابيننا يا رحيم
وهذي الذبيحة تعلو الخطايا
كما قد رسَّمتَ بفضلٍ عميم.

- هون نزَّل مار شربل الصيّنيّي والكاس... بياخد بيمينو الجسد، من بعد ما يكون كَسَر شقفي زغيري. بيغُطّا بالدمّ 3 مرّات، وبيرشّ عَ الجسد 3 مرّات. بيحطّ الشقفي بقلب الكاس. وهون، بيصير يتمتم صلا لوحدو.

مار شربل: أبانا الذي في السموات...

الحاضرين: ليتقدّس اسمُكَ، ليأتِ ملكوتُكَ، لتكُن مشيئَتُكَ، كما في السماء كذلك عَ الأرض، أعطِنا خُبزُنا كفات يومنا، واغفُر لنا ذنوبنا وخطايانا، كما نغفر لمن أخطأ وأساء إلينا، ولا تُدخلنا في التجارب، لكن نجّنا من الشرير. آمين.

- بيتناول مار شربل الجسد، وبيشرب الدمّ هوّي وعم بيقول.

مار شربل: جسد سيِّدنا يسوع المسيح يُعطى لي، لمغفرة خطاياي وللحياة الأبديّة، دَمُّ سيدنا يسوع المسيح يُعطى لي، لمغفرة خطاياي وللحياة الأبديّة... بركة سيدنا يسوع المسيح، تنزل من السماء وتحلّ عليّ وعليكم، وتغفر ذنوبكم، وتكتب أسماءكم في سفر الملكوت السماوي، وتنجيّنا وإيّاكم من الخزي والعار يوم الدين العادل المستقيم، باسم الآب والإبن والرّوح القُدُس، له المجد إلى الأبد.

الحاضرين: آمين.

- هالقدّاس حملني ونقلني لمطرح تاني بعيد كتير عن مطرحنا، وحطّني وعبّاني بريحة بخّور كلاّ روحانيّي. بمختصر، عطّرني بونا شربل بقداستو وقدّاسو. خلاّني إطلع من الأنا اللي بتشدّني نزول، وأُطلع معو طلوع، برفعتو القربان والكاس، صوب بيّنا السماويّ وملكوتو.

- شو رح يصير معي بالزيارات الجايي؟
- خلّيكن معي، تَ نزور سوا القدّيس مار شربل، ونتبارك منّو بالجزء التاني.

بنعمة الله خلص أوّل جزء.

آمين

فهرس

- المقدّمي 3
- بلّش الحوار 5

- الزيارا التانيي 21
- الزيارا التالتي 27
- الزيارا الرابعا 33
- زيارا مش معروفي 37
- زيارا مش متوقّعا 49
- يوم أحد 59
- زيارا سريعا 69
- نهار جمعا 75
- زيارا مهضومي 83
- وينَك؟ 91
- نهار أربعا 101
- زيارا مختلفي عن غيرا 109
- اليوم،... مَشّو معي 119

للمؤلف

- عندما يرحل جسدي (عن عمر 14 عاماً) 1985
- فكر ومجتمع 2009

- حوار مع مار شربل 2010
- دو ري مي لاف 2014
- أنثى بلا جسد 2016
- حوار مع مار شربل (طبعة ثانية) 2019
- حوار مع مار شربل (باللغة الفرنسية) 2019
- حوار مع مار شربل (باللغة الإنجليزية) 2019

روجيه ضاهرية

تلقى علومه الإبتدائية والثانوية في المدرسة المركزية للرهبان اللبنانيين– جونيه. نال شهادة في إدارة الأعمال. تابع المناهج الفلسفية في الجامعة اللبنانية. درس هندسة الكومبيوتر في جامعة كونكورديا –مونتريال – كندا، وكان مدرّسًا لهذه المادة في وطنه. تأثّر بمداد الأدب والأدباء، فأصدر أول كتاب له بعنوان : "عندما يرحل جسدي" بعمر الـ 14 عامًا. وسرعان ما تلمّس صدى الندوات الفكريّة والعلميّة، فانخرط في العديد من نواديها وهو إبن العشرين. إنضمّ الى أكاديميا الفكر اللبناني وجمعية المؤلفين والملحنين وناشري الموسيقى في العالم، وجمعية قانا المقدّسة. له العديد من المقالات الأدبيّة والإنتقادية والوطنية في الصحف والمجلات اللبنانية

والإغترابية. دفعه حبّ المغامرة الى السفر، حيث حلّ في ربوع كندا لأكثر من عشرين عامًا. أصبح من أعضاء الكتاب الكنديين والكتاب الكيبيكيين. أسّس أول دليل للجالية اللبنانية في مونتريال وضواحيها. فحاز على عدة أوسمة من الحكومتين الكيبيكية والكندية تقديرًا لعطاءاته للجالية اللبنانية . عام 2009، أصدر كتابه الثاني "فكر ومجتمع" . نال درعًا تكريميًا للكتّاب، بمناسبة بيروت عاصمة عالمية للكتاب. مؤسس ورئيس المنتدى الثقافي والفني المسجّل رسميًّا منذ 2009، والمميّز بنشاطاته الثقافية والفنيّة الراقية. له العديد من الحلقات والمسلسلات الدرامية والأغاني والتراتيل. وفي 2010 كان كتابه الثالث "حوار مع مار شربل" (باللغة اللبنانية) مع سي دي. ترجم الى اللغة الفرنسية والإنكليزية. (يتصدر حاليًا قائمة المبيعات). آخر إصداراته كتابين عن الحب "دو ري مي لاف" 2014 و " أنثى بلا جسد " 2016. حاز على شهادة في التعليم الديني بعد عودته من الإغتراب، وكان مدرّسًا لهذه المادة في عدّة مدارس.